
رجل المستحيل
٤ صائد الجواسيس
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
رجل المستحيل (٤) صائد الجواسيس ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة
المؤلف
د. نبيل فاروق
رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث
٤
صائد الجواسيس
● كيف سقط ضابط مخابرات مصرى فى فخ أعدته المخابرات المعادية ؟
● لماذا اختارت المخابرات المعادية ألمانيا بالذات لتنفيذ هذا المخطط ؟
● تُرى هل ينجح (أدهم صبرى) فى إنقاذ زميله وهزيمة المخابرات المعادية ؟
● اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل رجل المستحيل .
www.dvdarab.com
باسل

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات ... ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ـ الآسيوى ..

ارتفعت تلك الصيحة القوية المعروفة بين لاعبى الكاراتيه ، وأعقبتها قفزة رائعة من شاب قصير القامة ، آسيوى الملامح ، مباعدٍ بين ساقيه ، ومتوجّـهٍ كالقذيفة نحو شاب طويل ، مفتول الساعدين ، عريض المنكبين ، وسيم الملامح ، يرتدى حلة الكاراتيه المميزة ، ويلف حول وسطه حزامًا أسود اللون .. تفادى الشاب الطويل القدم المصوَّبة إلى وجهه بساعده ، ثم قفز قفزة أكثر براعة عاقدًا ساقيه حول رقبة الآسيوى ، الذى فقد توازنه ، وسقط على ظهره ، وقبل أن يعتدل كان الشاب الطويل يوجه إلى رقبته ضربة كفيلة بتحطيمها ، لولا أن كفَّه توقفت قبل أن تلمس الرقبة بسنتيمتر واحد ، ثم أعادها إلى جواره ، وابتسم ابتسامة ودودة وهو يمد يده معاونًا الآسيوى على النهوض .. أمسك الآسيوى بتلك اليد القوية الممدودة نحوه ، وقفز واقفًا

برشاقة ، ثم قال بلهجة لا تخلو من الإعجاب ، وبلغة يابانية :

ـ رائع يا (أدهم) .. لا تتصوَّر مدى سعادتى فى أن يهزمنى تلميذى

ابتسم (أدهم صبرى) ابتسامة رقيقة ، وهو يجفف وجهه قائلًا :

ـ عفوًا يا سيِّدى .. مهما فعلت فالفضل يرجع إليك أولًا .

قال المدرِّب اليابانى بسعادة بالغة ، وهو يربِّت على ذراع (أدهم) :

ـ كم أشعر بالفخر يا (أدهم) ؛ لأننى أنا الذى قمت بتدريبك على هذا الفن منذ البداية .. لقد توقعت تفوُّقك منذ الوهلة الأولى ، فلقد كنت تلميذًا مطيعًا متجاوبًا .. تواظب على التدريب باهتمام ، وتستوعبه بسرعة تفوق أقرانك بكثير ، هذا بالإضافة إلى أنك لا تدخن ، ولا تحتسى الخمر ، ولهذا نجحت فى

الحصول على الحزام الأسود المتقدم فى عامين فقط .. وأنا مستعد لتحمل مسئولية ترشيحك للحصول على الحزام الأحمر، الذى لا يحمله سوى خمسة رجال فى العالم أجمع .. وأنا واثق أنك ستفوز به

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ـ ولكننى لا أنوى الحصول عليه مطلقًا يا سيِّدى ، وأنت تعرف الأسباب .

هزَّ المدرب رأسه بأسى ، وقال :

ـ نعم أعرفها .. فحصولك عليه يجعلك من الوجوه المعروفة فى العالم ، وهذا يتعارض مع طبيعة عملك فى المخابرات .. خسارة .. أنا واثق أنك تستطيع الحصول على بطولة العالم القادمة فى الكاراتيه يا (أدهم) .

ضحك (أدهم) وقال :

ـ فلنتركها لمحترفيها يا سيِّدى ، أمامى من العمل ما هو أخطر بكثير .

ابتسم المدرِّب بإعجاب وهو يتأمل (أدهم) قائلًا :

ــ حتى عندما يتوافر لديك الوقت ، فإنك تقضيه فى الاستزادة من التدريبات على المهارات المتعدِّدة التى تجيدها يا (أدهم)

قال (أدهم) وهو يرتدى ملابسه العادية :

ــ إننى أحب الاحتفاظ بلياقة عالية دائمًا يا سيّدى ، وهذا ضرورى فى عملنا ؛ لأنه يزيد من احتمالات النجاح

اتسعت ابتسامة المدرِّب وهو يقول :

ــ قلبى يحدثنى أن اسمك سيصبح أسطورة يومًا ما يا (أدهم)

ضحك (أدهم) وهو يعقد رباط عنقه قائلًا :

ــ ليس إلى هذه الدرجة يا سيّدى

وفى تلك اللحظة سمع كلاهما صوت النقيب (رضا) وهو يقول :

ــ هل من الضرورى أن تتحدثا دائمًا باليابانية ؟

ضحك المدرِّب اليابانى وهو يقول بلغة عربية ركيكة :

ــ ولم لا ؟.. إن (أدهم) يجيد اليابانية ــ برغم صعوبتها ــ كواحد من أبناء اليابان ، ثم إننى أشعر بالسعادة عندما أسمع لغة بلادى .

ابتسم النقيب (رضا) ، ثم التفت إلى (أدهم) قائلًا :

ــ السيد اللواء مدير المخابرات يطلبك يا سيادة المقدم .

قال (أدهم) وهو يرتدى سترته :

ــ ها هى ذى مهمة جديدة .

هزَّ النقيب (رضا) كتفيه ، وقال :

ــ ربما ، ولكنه يبدو قلقًا للغاية ، ولا بد أن الأمر غاية فى الخطورة

* * *

٢ ــ مهمة مستحيلة ..

طرق (أدهم) باب غرفة مدير المخابرات الحربية ، فأتاه صوته وهو يقول بلهجة بادية القلق :

ــ ادخل يا (أدهم) .

دخل (أدهم) الحجرة مبتسمًا لفطنة المدير ، الذى عرفه من أسلوب طرقه على الباب ، ووقف أمام المدير بثبات ، فقال هذا وهو يتناول ملفًا موضوعاً أمامه :

ــ أنت تجيد الألمانية أيها المقدم .. أليس كذلك ؟

أجابه (أدهم) :

ــ بلى يا سيّدى .. وبكل لهجاتها الشرقية والغربية .

هزَّ المدير رأسه ، وقال :

ــ حسنًا .. هذه نقطة هامة

ثم اعتدل فى مقعده ، وقال وهو يناول (أدهم) الملف الصغير :

ــ هل تذكر المقدم (حازم عبد الله) ؟

قطَّب (أدهم) جبينه ، وقال :

ــ بالطبع .. هل أصابه مكروه يا سيّدى ؟

مطَّ مدير المخابرات شفتيه ، وقال :

ــ لو لم نتحرَّك بسرعة فسيصاب بهذا المكروه ، وسنصاب ضمنًا أيها المقدم .

ظهر التساؤل فى وجه (أدهم) ، فتابع المدير قائلًا :

ــ كنت قد أسندت إلى المقدم (حازم) مهمة تتعلق بسفيرنا فى ألمانيا الغربية .. مهمة عادية لم تكن لتستغرق أكثر من يومين على الأكثر . ولكنه كشف أمره بشكل ما أمام أحد عملاء المخابرات المعادية ، الذى استغل هذه المعلومة فى إشعال موقف حسَّاس وخطر .

توقف المدير ليزدرد ريقه ، ثم استطرد قائلًا :

ــ كانت المخابرات المعادية فى تلك الفترة تضع مخططًا لإشعال الحرب بين نصفى ألمانيا الشرقية والغربية ، وأنت تعلم مدى كراهية تلك الدولة للألمان

منذ الحرب العالمية الثانية .. ولقد فشلت المخابرات المعادية فى مخططها هذا ، وكاد أمر عميلها ينكشف ، فوضع خطة ذكية أوقع بها رجلنا ، وجعله يبدو وكأنه المسئول عن هذا المخطط البشع .. وتم القبض على المقدم (حازم) فى برلين الغربية بتهمة التجسُّس وإشعال الفتنة ، وستتم محاكمته بعد ثلاثة أيام فقط ، والمخابرات المعادية تخطط لإثبات انتمائه إلى المخابرات المصرية ، وهذا أمر بالغ الخطورة .. ولو نجحوا فى ذلك فستسوء العلاقات المصرية الألمانية بشكل لم يسبق له مثيل ، سنصبح فى نظر الدولة الألمانية سواء الشرقية أو الغربية مجرد جواسيس جاحدى الجميل .. هذا بالإضافة إلى خطورة وضع رجلنا .. فلو تمكن رجال المخابرات المعادية من إثبات انتمائه للمخابرات المصرية فسيحكم عليه بالإعدام .. والأسوأ أن ألمانيا الشرقية تطالب بتسليمه إليها ، وربما أصبح رجلنا هدية لإثبات حسن النية فى سياسة الوفاق بين الدولتين العظميين .

قال (أدهم) ببساطة تثير الدهشة :

ــ الأمر خطير حقًّا يا سيّدى .. ولكننا لن نسمح بذلك بالطبع .

ابتسم مدير المخابرات برغم صعوبة الموقف ، وقال :

ــ لهذا استدعيتك أيها المقدم ، فأنت الرجل الوحيد فى إدارة المخابرات الحربية الذى أستطيع إسناد مثل هذه المهمة المستحيلة إليه .. والمطلوب منك غير محدَّد بالضبط ، وإنما سأكتفى بأن أطلب منك إيجاد حل لهذه المشكلة المعقدة .

قطَّب (أدهم) جبينه ، وقال :

ــ أليست لديك اقتراحات محدَّدة ياسيّدى ؟

هزَّ مدير المخابرات رأسه وهو يقول :

ــ للأسف كل الاقتراحات التى لدينا تبدو مستحيلة ، وغير مجدية أيها المقدم ، فحتى لو قمنا بتهريبه فسيظل الشك فى قلوب الألمان ، ولن يمكن إصلاح الموقف إلا بعد فترة طويلة ، يعلم الله وحده مداها ..

ومن المؤسف أن خبر القبض على المقدم (حازم) قد نشر فى جميع الصحف الألمانية الغربية والشرقية ، وعملت المخابرات المعادية على نشر ما يشير إلى احتمال انتمائه إلينا ، لتعميق هذا الشعور فى قلوب الشعب الألمانى .

قال (أدهم) وهو يسرح بنظره بعيدًا ، وكأنه يحدث نفسه :

ــ إذن فالحل الوحيد هو إثبات عدم مسئوليته عما حدث ، ومنع محاولة إثبات انتمائه إلى المخابرات الحربية المصرية

ظهر الإعجاب واضحًا فى عينى مدير المخابرات وهو يقول :

ــ تمامًا .. هذا هو الحل الوحيد أيها المقدم .. ولكنه يبدو لنا حلًّا مستحيلًا

ارتسمت ابتسامة على وجه (أدهم) وهو يقول :

ــ ليس مستحيلًا إلى هذه الدرجة يا سيّدى ،

ولكنه يحتاج إلى ....

قاطعه مدير المخابرات قائلًا بابتسامة :

ــ يحتاج إلى رجل خاص أيها المقدم .. رجل المستحيل .

* * *



٣ ـ الخدعة الضخمه ..

ابتسمت (منى توفيق) وهى تتخذ مقعدها بجوار (أدهم) ، الذى حيَّاها بابتسامة مماثلة ، وهو يحكم رباط حزام مقعده قبل أن تقلع الطائرة ، ثم انحنى عليها ، وكأنه يساعدها على ربط حزام مقعدها وهمس :

ـ مرحبًا أيتها الملازم .. يبدو أننى قد اعتدت على المشاكل ، التى يسببها لى وجودك فى كل مرة

ابتسمت (منى) ابتسامة خبيثة ، وقالت :

ـ ويبدو أننى اعتدت أنا الأخرى على المتاعب التى تصاحب مغامراتك يا سيادة المقدم

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة مرحة ، على حين انطلق صوت مضيفة الطائرة يعلن قيام رحلة طائرة مصر للطيران ، المتجهة إلى برلين الغربية ، ويطلب من الركاب ربط الأحزمة ، والامتناع عن التدخين ، ثم تكرر ذلك بعدة لغات مختلفة ..

وما أن أقلعت الطائرة حتى استغرقت (منى) فى نوم عميق ، وانهمك (أدهم) فى قراءة الملف الذى أعطاه إياه مدير المخابرات ، ومطالعة الصور الفوتوغرافية التى يحويها ، حتى تنبه إلى صوت مضيفة الطائرة وهى تعلن وصول الطائرة إلى مطار برلين ، فوضع الملف فى حقيبته ، وأيقظ (منى) .

* * *

انطلقت سيارة الأجرة مقلة (أدهم) و (منى) إلى فندق (أستور) .. وما أن توقفت أمام الفندق حتى هبط منها (أدهم) ووقفت (منى) تتأمل ذلك الفندق الضخم الفخم ، على حين أسرع العاملون لحمل الحقائب إلى الداخل .. وما هى إلا دقائق عشر حتى كان كل منهما فى جناح فاخر أنيق ..

وما أن وصل (أدهم) إلى جناحه حتى أخرج الملف الصغير من حقيبته ، وألقى عليه نظرة أخيرة قبل أن يشعل فيه النيران ، ويلقيه فى المرحاض ، ثم التقط

سماعة الهاتف ، واتصل بجناح (منى) ، وما أن سمع صوتها حتى قال :

ـ استعدِّى يا (منى) .. سنبدأ العمل فى الحال لا وقت لدينا نضيعه .

التقى الاثنان فى ردهة الفندق أمام مكتب الاستقبال ، وكان (أدهم) ينتظر المرسيدس السبور التى طلبها من إدارة الفندق ، فقال لـ (منى) بصوت خافت :

ـ أمامنا خطوة خطيرة ، ولكن لا مفر منها أيتها الملازم .. سنذهب لزيارة المقدم (حازم) بصفتى محام مصرى ، وبصفتك سكرتيرتى كالعادة

رفعت (منى) حاجبيها دهشة وقالت :

ـ ولكن هذا سيعرضنا لافتضاح أمرنا يا سيادة المقدم ، أو على الأقل ستحاول المخابرات المعادية التى نصبت هذا الفخ للمقدم (حازم) التخلُّص منا ، سنتحوَّل إلى طريدة ، وفريسة سهلة المنال

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

ـ هذا ما أهدف إليه أيتها الملازم ، وإلا فكيف أتوصل إلى الرجال الذين أتيت لمجابهتهم فى ثلاثة أيام فقط ؟ .. أليس من الأفضل أن أترك هذه المهمة لهم توفيرًا للوقت ؟

قطبت (منى) حاجبيها ، وقالت بقلق :

ـ علىَّ أن أتوقع إذن حربًا كتلك التى أشعلتها فى الولايات المتحدة الأمريكية .

ابتسم (أدهم) بلا مبالاة ، وفى نفس اللحظة أتاه صوت موظف الاستقبال الألمانى ، وهو يقول بلهجة تجمع بين التهذيب والغطرسة ، فى مزيج عجيب لا يتوافر إلا للشعب الألمانى :

ـ المرسيدس بالباب يا سيِّدى .. لقد أحسنت الاختيار ، فليس هناك أفضل من السيارات الألمانية .

استقل (أدهم) و (منى) السيارة ، وانطلقا بها لمقابلة المقدم (حازم) .

* * *

تأمل مسئول الأمن الألمانى وجه (أدهم) و (منى) ، ثم عاد يلقى نظرة على التصريح الذى قدمه له (أدهم) ، وقال بلهجة جافة :

ــ هل تعلم يا هِر (صالح) ، أنه ليس من حقك كمحام مصرى الدفاع عن مواطنك ، ما دام قد ارتكب جريمته على أرض ألمانية

أومأ (أدهم) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ أعلم ذلك جيدًا ، ولكننى أستطيع على الأقل نقل وجهة النظر التى أستخلصها منه ، إلى من يقع عليه اختيارى من المحامين الألمان

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى مسئول الأمن وهو يقول :

ــ لن تجد محاميًا ألمانيًا واحدًا ، يقبل الدفاع عن رجل متهم بالتجسُّس على ألمانيا

بادله (أدهم) نفس الابتسامة الساخرة وهو يقول :

ــ ولكننى قد أجد من يقتنع بأنه برىء من هذه التهمة .

ضحك مسئول الأمن بسخرية لاذعة ، وقال :

ــ لو حدث هذا ستطبّق شهرتك الآفاق يا هِرْ (صالح) ، وعلى كل .. حظ سعيد .

ثم رفع سماعة الهاتف الداخلى ، وقال متحدثًا إلى المقدم (حازم) :

ــ الهِرْ (إبراهيم صالح) يطلب مقابلتك .. هل توافق على ذلك ؟ .. إنه محام مصرى .

قال (حازم) باستغراب :

ــ (ابراهيم صالح) ؟ ..

ثم صاح بلهجة فرحة :

ــ آه .. تذكرت .. بالطبع أوافق .. إنه من أخلص أصدقائى .

وبعد أقل من ربع ساعة ، كان (أدهم) و (منى) يجلسان فى غرفة صغيرة عارية ، إلا من منضدة

صغيرة ، عندما أدخل إليهما المقدم (حازم) ، الذى أسرع يعانق (أدهم) ، وهمس فى أذنه :

ــ يا لها من مفاجأة !! أنت هنا يا (أدهم) ؟ لم أفهم الأمر فى البداية ، ثم تنبهت إلى حَرْفَىْ الألف والصاد ، وعلمت أنه أنت

ثم صافح (منى) ، وجلس إلى المائدة ، وقال بصوت مسموع :

ــ أشعر بالتفاؤل لحضورك يا صديقى .. مجرد وجودك فى هذه القضية يمنحنى شعورًا بأننى قد نجوت .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ــ ليس إلى هذه الدرجة يا صديقى ، لا بد من بعض التفاصيل .

اعتدل (حازم) ، وقال :

ــ تصور أننى لا أعلم شيئًا سوى اسم الرجل الذى أوقع بى ، وهو ليس اسمه الحقيقى .. إنه يدعى (هانز ريشمان) ، كما أخبرنى ، وهو قصير نحيل ، عظام جبهته بارزة ، بشكل واضح ، وذقنه حاد مدبب .

أدخل إليهما المقدم (حازم) ، الذى أسرع يعانق (أدهم) ، وهمس فى أذنه ..

سألته (منى) باهتمام :

ــ ألا تعلم أين يعمل مثلًا ؟.. أين يقيم ؟

هزَّ (حازم) رأسه نفيًا ، وقال بصوت آسف :

ــ للأسف هذه هي كل معلوماتي .. إنني أشعر بالخجل ؛ لأنني سقطت في هذا الفخ .

سأله (أدهم) بهدوء :

ــ كيف أوقعوا بك يا (حازم) ؟

أطرق (حازم) بأسى ، وقال :

ــ لقد اتصل أحدهم تليفونيًا بغرفتي في الفندق ، تحدث إليَّ بصوت مشابه لصوت السيد السفير ، وطلب مني مقابلته في الحال ؛ لأمر خطير وعاجل ، وحدد للمقابلة ملهى معروفًا ، وأسرعت بالطبع إلى هناك ، وقابلني رجل لا أعرفه ، سلمني مظروفًا ، وقال : إن السفير تركه لي ، وعندما تناولته وحتى قبل أن أفتحه أحاط بي رجال المباحث الألمانية ، وألقوا القبض عليَّ وعلى الرجل الذي أثبت بشهادة الشهود أنه تسلَّم هذا الخطاب من شخص لا يعرفه ، طلب منه

تسليمه إليّ .. وهكذا أصبحت أنا المتهم الأول ، وبخاصة أن هذا المظروف كان يحتوي على وثائق خطيرة ، تثبت أن أحدهم يحاول إشعال نار الفتنة بين الشرق والغرب .

مطَّ (أدهم) شفتيه ، وقال :

ــ هذا الأسلوب الماكر يصلح لهم دائمًا .

أمسك (حازم) بيد (أدهم) ، وقال بلهجة مخلصة :

ــ احترس يا صديقي .. سيقاتلونك بشراسة .

ابتسم (أدهم) ابتسامة لا مبالية ، وقال :

ــ لا تخش شيئًا يا صديقي ، ليست هذه هي المرة الأولى ، ولن تكون الأخيرة .

قال (حازم) بلهجة قلقة :

ــ فليوفقك الله يا صديقي .. فليوفقكما معًا .

ابتسمت (منى) ، وصافحته وهو تقول بثقة :

ــ ستنجو يا سيّدي .

ابتسم (حازم) ، وقال :

ــ أكاد أكون واثقًا من ذلك ما دام الذي تولَّى الأمر هو رجل المـ .. المحامين الأول .

تطلَّع إليهما مسئول الأمن بنظرته الساخرة ، وهما يغادران المبنى ، ويستقلان المرسيدس الأنيقة .. وبعد فترة من انطلاقهما بها ، التفتت (منى) إلى (أدهم) ، وسألته :

ــ لماذا تسير بهذه السرعة المنخفضة يا سيادة المقدم ؟ .. هل تبحث عن شيء ما ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامته الساخرة المألوفة ، وقال :

ــ لا أيتها الملازم ، ولكنني أعاون السيارة السوداء التي تتبعنا حتى لا تفقد أثرنا .. لا تلتفتي إلى الخلف .. سنتظاهر بأننا لم نلاحظ ذلك .. يبدو أن مسئول الأمن لم يضع الوقت الذي قضيناه مع (حازم) عبثًا .

* * *

٤ ــ الاختطاف ..

أوقف (أدهم) سيارته أمام فندق فاخر ، وقال لـ (منى)

ــ أعتقد أن هذا مكان أفضل للقاء بدلًا من أن نقودهم إلى فندقنا

ثم هبط من السيارة ودار حولها ليفتح الباب لـ (منى) ، ولكنه في الحقيقة فعل هذا ليختلس النظر إلى ركاب السيارة السوداء الصغيرة .. كانوا أربعة أشخاص ، ولكنه لم يميِّز ملامحهم جيدًا .. وتأبطت (منى) ذراعه ، وهو يتجه إلى المطعم ، فهمس في أذنها :

ــ يبدو أن لدينا ضيوفًا على الغداء أيتها الملازم .

وما أن اتخذا مقعديهما بداخل المطعم ، حتى شاهد (أدهم) ثلاثة رجال ، يدلفون إليه وهم يختلسون النظر إلى حيث يجلس مع (منى) .. ابتسم في قرارة نفسه ، وهمس لـ (منى) :

ـــ لقد وصل الصائدون .. تُرى كيف سيكون وقع المفاجأة عندما يكشفون أنهم طرائد ؟

ولكن (منى) لم تبتسم ، بل قالت بقلق :

ـــ أخشى ما أخشاه أن تصبح المفاجأة من نصيبنا يا سيِّدى .

ضحك (أدهم) بصوت عالٍ ، فقطبت حاجبيها قائلة :

ـــ إنك تتصرف وكأنك لا تشعر بخطورة الأمر يا سيِّدى .. هل لك أن تخبرنى ما خطوتنا التالية ؟

مطَّ (أدهم) شفتيه ، وقال ببساطة :

ـــ أن نقع فى أيديهم طبعًا يا عزيزتى .

اتسعت عيناها دهشة ، وهى تقول بصوت مبحوح :

ـــ ماذا ؟ .. إنهم سيقتلوننا بلا رحمة يا سيِّدى .

أذهلتها ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وهو يقول :

ـــ لا جناح عليهم إذا حاولوا يا عزيزتى .. المهم أن ينجحوا .

ثم مال إلى الأمام ، وقال :

ـــ ولكنهم لن يحاولوا هذا فى البداية .. بل سيكتفون بتهديدنا أولًا

نظرت إليه بشك ، فتابع قائلًا :

ـــ لقد حصلت الإدارة على التصريح الرسمى ، الذى سمح لنا بمقابلة (حازم) ، باعتبار أننى محام مصرى ، قادم لتنسيق الدفاع عنه ، وقتلى فور وصولى إلى ألمانيا سيثير الشك حول صحة اتهامه ؛ ولذلك سيحاولون إقصائى أولًا بالتهديد ، فإذا فشلوا ....

ولم يكمل عبارته ، وإنما ابتسم ، وقال :

ـــ يبدو أن ضيوفنا قد شعروا بالقلق .. فها هم أولاء يتململون .. لننته من تناول الطعام بسرعة ، وإلا فقدنا مطاردينا .

انتهى (أدهم) و (منى) من تناول طعامهما ، ثم غادرا المطعم بهدوء ، وتبعهما الرجال الثلاثة بنفس الهدوء ، حتى أصبح الجميع خارج المطعم .. وفجأة

شعرت (منى) بفوهة مسدس تلامس ظهرها ، وسمعت (أدهم) يقول متظاهرًا بالخوف :

ـــ ما هذا ؟ .. ما معنى هذا التصرف العجيب ؟

أجابه صوت أجش قاسى النبرات :

ـــ تقدم إلى سيارتك بهدوء ، وإلَّا أفرغت مسدسى فى جسدك .

تقدم (أدهم) إلى السيارة ، واتخذ مكانه أمام عجلة القيادة ، بناء على أمر الرجل الضخم صاحب الصوت الأجش ، الذى اتخذ المقعد المجاور له ، مصوِّبًا مسدسه إلى رأس (أدهم) ، على حين ركب الرجلان الآخران فى المقعد الخلفى ، وبينهما (منى) التى بدأت تشعر بخوف حقيقى عندما ألصق أحد الرجلين مسدسه بجنبها ، ووضع الثانى مسدسه على مؤخرة عنق (أدهم) ، الذى انطلق بالسيارة فى الاتجاه الذى حدده الرجل الضخم ، وتبعتهما السيارة السوداء يقودها الرجل الرابع ، واتجهت السيارتان إلى خارج برلين حيث الريف الألمانى الجميل .

شعرت (منى) بالقلق الشديد عندما ابتعدت السيارة عن المدينة انتابها شعور بأن الرجال الثلاثة ينوون قتلهما فى مكان منعزل ، وتوتَّر جسدها كله عكس (أدهم) ، الذى قاد السيارة ببساطة ويسر ، وكأنه فى نزهة خلوية إلى أن أمره الرجل الضخم بالانحراف يسارًا ، فقطب حاجبيه ، ولكنه أطاع الأمر وهو يدرس الموقف ، محاولًا وضع خطة مناسبة للتغلب على الرجال الثلاثة ، لو أن نيتهم كانت القتل .

ولكن الرجل الضخم طلب منه التوقف أمام منزل ريفى أنيق من طابقين .. توقف (أدهم) أمام المنزل ، وهبط من السيارة ، يتبعه الرجل الضخم الجثة والرجلان الآخران يقود أحدهما (منى) ، وتوقفت السيارة السوداء ، ولكن سائقها لم يغادرها ، بل قبع فى مكانه خلف عجلة القيادة ، واكتفى بإشعال سيجارة ، ونفث دخانها فى الهواء ، وهو يخرج مسدسه ، ويضعه فى وضع الاستعداد للإطلاق ..

قاد الرجال الثلاثة (أدهم) و (منى) إلى داخل المنزل الريفى ، وما أن اجتاز (أدهم) المدخل حتى طالعته لوحة زيتية ضخمة تمثل (أدولف هتلر) ، وقد امتلأت ملامحه بالخوف والذعر ، وهو يسقط وسط نيران شديدة اللهب ، تمتلئ بشياطين يحمل كل منهم رمحًا ينتهى بنجمة سداسية الأطراف ، وفى ركن اللوحة كومة من الصلبان المعقوفة ، رمز الحزب النازى القديم ، وقد اشتعلت فيها النيران ، وتآكل معظمها .

أخذ (أدهم) يتطلع إلى اللوحة وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، حتى وصل إلى مسامعه صوت هادئ يقول :

— هل أعجبتك اللوحة يا هِرْ (صالح) ؟

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، وقطب (أدهم) حاجبيه ، وهو ينظر إلى صاحب الصوت .. كان رجلًا قصيرًا نحيلًا ، له جبهة بارزة ، وذقن مدبب .. لم يكن هناك من شك فى أنه نفس الرجل

الذى قدم نفسه إلى (حازم) باسم (هانز ريشمان) ، فقال (أدهم) وهو يفحص الرجل بتمعُّن :

— أعتقد أن فيها جزءًا صادقًا .. هذا الخاص بالشياطين التى تحمل رماحًا تنتهى بنجمة سداسية الأطراف .

قال (هانز) بصوت جامد :

— كم تبلغ من العمر يا هِرْ (صالح) ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة ماكرة ، وقال :

— لقد ولدت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية يا سيِّد (هانز) .

رفع (هانز) حاجبيه ، وقال :

— آه .. من الواضح أنك ذكى يا هِرْ (صالح) .. ذكى وتعلم الكثير .

قال (أدهم) بهدوء :

— لقد وصفك (حازم) بدقة يا سيِّد (هانز) ، حتى أنه من الصعب ألا أتعرَّفك .

ابتسم (هانز) ، وقال :

— يسعدنى التعامل مع الأذكياء يا هِرْ (صالح) ، فاستيعابهم السريع يجعل الأمر أسهل .

ثم عاد يشير إلى اللوحة قائلًا :

— هل قرأت شيئًا عما فعله الألمان بشعبنا يا هِرْ (صالح) ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة خبيثة ، وقال :

— نعم .. لقد قرأت الكثير عن أمجاد الألمان .

احتقن وجه (هانز) ، وقال بلهجة غاضبة :

— هل تسمِّى هذه المذابح البشعة أمجادًا يا هِرْ (صالح) ؟ .. هل تعتبر القضاء على شعب سامى مجدًا ؟

أجابه (أدهم) بلهجة لا تخلو من السخرية :

— كنت أظنكم تعتقدون هذا يا سيِّد (هانز) ، فتاريخكم مملوء بالمذابح ، ومحاولات القضاء على الشعوب .

ابتسم (هانز) ابتسامة صفراء قاسية وهو يقول :

— إما أنك جرىء أكثر من اللازم أو أنك أحمق يا هِرْ (صالح) .

ثم أشاح بذراعه مستهينًا ، وقال :

— ولكنّى لم أحضرك إلى هنا لنتناقش فى سياسة شعبينا يا هِرْ (صالح) ، وإنما طلبتك من أجل مهمة محددة .

وضاقت عيناه وهو يتابع قائلًا :

— أريد منك الابتعاد عن برلين مدّة ثلاثة أيام يا هِرْ (صالح) .. ثلاثة أيام فقط .

ضحك (أدهم) وقال :

— أى الفترة الكافية لإنجاح مخططكم الدنىء .. آسف يا سيِّد (هانز) ليس فى نيّتى مغادرة برلين .

ابتسم (هانز) ابتسامته الصفراء ، وقال :

— هل هذا رأيك النهائى يا هِرْ (صالح) ؟

عقد (أدهم) ساعديه ، وقال بحزم :

— نعم يا هِرْ (هانز) .

هزَّ (هانز) رأسه ، وقال بنفس الابتسامة الصفراء :

— كنت أتمنَّى ألا يصل الأمر إلى هذه النقطة يا هِرْ (صالح) .. حسنًا .. ستبقى فى برلين .

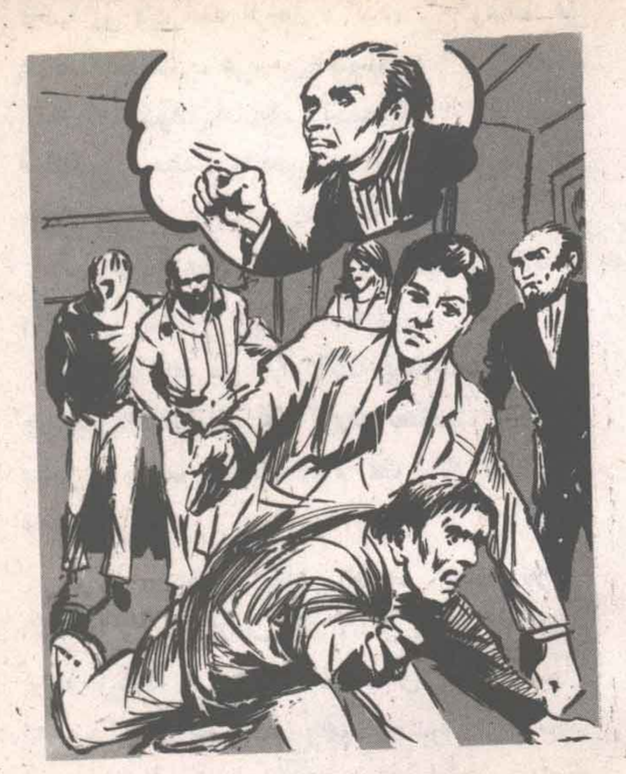
وفجأة صاحت (منى) بذعر :

— (أدهم) .. احترس !

استدار (أدهم) بسرعة ، ليتفادى ضربة قوية كانت موجهة إلى مؤخرة رأسه ، فهوت فى الفراغ ، مما أفقد صاحبها الضخم توازنه ، وساعده (أدهم) على السقوط ، بأن وجه إلى مؤخرة رأسه الضخم لكمة قوية ، ثم قفز نحو أحد الرجلين .. على حين ركلت (منى) الآخر فى معدته بقوة ، جعلته يتأوه ألما ، وصاح (هانز) ووجهه يتفجَّر دهشة :

— (أدهم) .. ما معنى هذا ؟

لم يجبه أحد إذ كان (أدهم) مشغولًا بتوجيه لكمة



وساعده (أدهم) على السقوط ، بأن وجَّه إلى مؤخرة رأسه الضخم لكمة قوية ، ثم قفز نحو أحد الرجلين ..

قاضية إلى فك أحد الرجال ، الذى ترنح وسقط على ظهره فاقد النطق ، على حين لكم الآخر (منى) بقوة ، ألقتها أرضًا ، وقبل أن يعقب لكمته بأخرى شعر بقبضة قوية تمسك بعنقه ، وترفعه عن الأرض ، وبصوت قوى ساخر يقول :

— هل تستطيع مقاتلة الرجال بنفس الكفاءة يا تُرَى ؟

ثم تهشم أنفه من جرَّاء لكمة قوية غاضبة ، وطار جسده فى الهواء بقوة مرتطمًا بزميله الضخم ، الذى عاد ينهض ، ويزمجر غاضبًا ، ثم قفز على (أدهم) بوحشية ..

صرخ (أدهم) بتلك الصرخة المميَّزة للاعبى الكاراتيه ، والتى ترتجف لها الأبدان ، وقفز فى الهواء ببراعة ورشاقة .. وتحركت قدماه فى وقت واحد ، لتصيب الرجل الضخم فى وجهه وصدره فى آن معًا ، قبل أن تستقر قدما (أدهم) على الأرض ، وتتجه

قبضتاه إلى فك الرجل ومعدته بسرعة وقوة .. ارتج الجسد الضخم كبرميل فارغ ، ثم جحظت عيناه ، وسقط على الأرض كالصخرة ..

أسرع (أدهم) يساعد (منى) على النهوض ، عندما سمع صوت (هانز) قاسيًا يقول :

— عرض رائع يا هِرْ (أدهم) .. ولكن يبدو أنك قد نسيتنى فى غمار المعركة .

التفت إليه (أدهم) بحركة حادَّة كما فعلت (منى) ، ولكنه كان يقف هادئاً ويده تحمل مسدسًا ضخمًا ، وعلى شفتيه ابتسامة صفراء مقيتة

* * *



٥ ــ الصياد والفريسة ..

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وساعد (منى) حتى نهضت ، ونفضت الغبار عن ملابسها ، ثم التفت إلى (هانز) ، وقال بلهجة لاذعة :

ــ ألا ترَى أن هذا المسدس أضخم من قامتك يا هِرْ (هانز) ؟

ضغط (هانز) أسنانه غيظًا ، وقال :

ــ ولكن رصاصاته تصيب طوال القامة بمهارة يا هِرْ (أدهم)

ضحك (أدهم) بسخرية مريرة ، وقال :

ــ ولكنك نسيت رفع صمام الأمان يا هِرْ (هانز) .

نظر (هانز) بسرعة إلى صمام الأمان فى مسدسه فوجده مرفوعًا معدًا للإطلاق ، فعاد يرفع وجهه إلى أدهم) وزميلته ، ولكن جبهته البارزة المشوهة

ارتطمت بقبضة (أدهم) القوية ، فضغطت أصابعه على زناد المسدس بحركة عكسية تلقائية ، وانطلقت رصاصة بدوىٍّ شديد أعقبته تكة مكتومة عندما ارتطمت الرصاصة باللوحة الزيتية الضخمة ، وتكة أخرى عندما ارتطمت قبضة (أدهم) الثانية بفك (هانز) الذى تأوَّه ، وسقط على الأرض فاقد الوعى ..

تناول (أدهم) مسدس (هانز) ، وقال لـ (منى) بصوت خافت :

ــ قفى فى منتصف الحجرة ولا تخشى شيئًا

ثم اتخذ وضعًا تحفزيًا بجوار باب الغرفة ، على حين تصاعدت أصْوات أقدام تتجه إلى البهو بخطوات سريعة ، أقرب إلى العَدْو ، وفجأة فتح الرجل الرابع الباب ومسدسه مُشْهر فى قبضته ، وقال وهو ينظر إلى الأجساد المترامية على الأرض ، و (منى) الواقفة بهدوء فى منتصف البهو :

ــ يا للشيطان !! ما الذى حدث هنا ؟.. أين زميلك ؟

قال (أدهم) بهدوء من خلف الرجل :

ــ هنا أيها الوغد

دار الرجل بحركة سريعة ومسدسه فى قبضته ، ولكن رصاصة مسدَّدة بإحكام من مسدس (أدهم) ، أطاحت بمسدس الرجل بعيدًا ، وتولت قبضة (أدهم) إكمال المهمة ، حتى سقط الرجل الرابع فاقد الوعى

وقال (أدهم) بلهجة ساخرة وهو يمسك بيد (منى) ، ويتحرك مسرعًا إلى الخارج :

ــ هيَّا أيتها الملازم .. هل أدهشك المشهد إلى هذا الحد ؟

قالت (منى) بغضب وهى تقفز فى مقعدها بجوار (أدهم) الذى استقل السيارة بسرعة :

ــ بالطبع لم يدهشنى المشهد يا سيادة المقدم .. هل نسيت أننى أيضًا أعمل فى المخابرات ؟

ابتسم (أدهم) متهكمًا وهو ينطلق بسيارته مسرعًا ، وقال :

ــ آه .. كدت أنسى أنك ركلت أحدهم فى معدته ، وتلقيت لكمة من آخر ، وصرخت كاشفة اسمى الحقيقى لهم .. أنت فعلًا واحدة من أفراد المخابرات .

احتقن وجه (منى) خجلًا وغضبًا ، وقالت بعد فترة من الصمت :

ــ والآن ماذا سنفعل يا سيادة المقدم ؟

أوقف (أدهم) سيارته بغتة ، ثم التفت إليها قائلًا بهدوء :

ــ إما أن نعود إليهم ، أو ننتظر قدومهم فى فندقنا أيتها الملازم .. أى الأمرين تفضلين ؟

ارتبكت (منى) ، وحاولت إيجاد الحل المناسب ، ولكن (أدهم) لم يمهلها ، بل انطلق بالسيارة مرة ثانية ، وهو يقول بجدية :

ــ سأتخذ الحل الثالث أيتها الملازم ، فلقد ومضت فى عقلى فكرة لعلها تكون صالحة .. وهذا سيتوقف على معاونة (حازم) ؛ ولهذا سنذهب الآن لزيارته مرة ثانية

* * *

حدّق مسئول الأمن فى وجه (أدهم) بدهشة ، وتناول التصريح بحركة آلية .. فابتسم (أدهم) ، وقال ببرود :

ــ هأنذا مرة ثانية يا صديقى .. هل أدهشتك رؤيتى ؟

نفض مسئول الأمن دهشته ، وقال :

ــ بل تدهشنى زيارتك الثانية يا هرْ (صالح) ، ولم تمض ساعتان على زيارتك الأولى .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :

ــ عندى جديد أودّ إطلاع موكّلى عليه .. إذا لم يمانع بالطبع

رفع مسئول الأمن سماعة الهاتف بنفس الأسلوب الآلى ، واتصل بالزنزانة الداخلية ، وما أن أتاه صوت (حازم) حتى سأله :

ــ محاميك المصرى قادم لرؤيتك مرة ثانية .. هل توافق على مقابلته ؟

أجابه (حازم) بصوت قلق :

ــ بالطبع ..

وما أن اجتمع الثلاثة حتى قال (حازم) بقلق واضح :

ــ هل حدث ما يسىء يا صديقى ؟ .. لماذا عدت ثانية بهذه السرعة ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة هادئة ، وقال وهو يربِّت على كتف (حازم) :

ــ قلت لك ألّا تخشى شيئًا يا صديقى .. كل ما حدث أننى قابلت السيد (هانز ريشمان)

نظر إليه (حازم) بدهشة ، وقال :

ــ قابلته ؟ .. كيف ؟ .. أين ؟ .. ولماذا لم تلق القبض عليه ؟

ضحك (أدهم) ، وقال :

ــ لا داعى لكل هذا القلق يا صديقى .. هل كنت تتوقع أن يدلى السيد (هانز) باعتراف مفصل ، لو أننى ألقيت القبض عليه ؟ .. ثم إننى لا أملك حق إلقاء القبض على أحد فى ألمانيا يا صديقى .. اهدأ واستمع إلىَّ جيدًا

ثم مال على أذنه ، وهمس بصوت خافت :

ــ أريد منك أن تصاب بنوبات إغماء متكرِّرة يا صديقى ، وليكن أولها اليوم

سأله (حازم) بقلق :

ــ هل لديك خطة ما ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ــ تستطيع أن تقول ذلك ، ولكنها ليست خطة مكتملة .. المهم أن تحاول إتقان دورك عندما تتظاهر بالوقوع فى الغيبوبة

أومأ (حازم) برأسه موافقًا ، وقال :

ــ لم تخبرني كيف التقيت بـ (هانز) ؟

اعتدل (أدهم) فى مقعده ، وقال :

ــ لقد قام رجاله باختطافنا ، ولكننا تمكنا من الهرب ، وقامت زميلتى العزيزة مشكورة باطلاعهم على حقيقتى دون قصد .

احتقن وجه (منى) ، وقالت مدافعة عن نفسها :

ــ فعلت هذا دون وعى .. كنت أحاول تحذيرك .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ــ لا بأس .. لن يغير هذا من الأمر شيئًا .

ثم غمز بعينيه لزميله ، وهو يقول :

ــ المهم أن نحافظ على صحة زميلنا المسكين .. فهو يصاب دائمًا بنوبات إغماء .

قال هذا وصاح بأعلى صوته :

ــ أيها الحارس .. أسرع .. لقد أصيب سجينك بنوبة إغماء .

أسرع (حازم) يتمدَّد على الأرض بوضع غير مريح عندما فتح الحارس الباب ، وأسرع إليه محاولًا إنعاشه ، ثم طلب من زميله الاتصال بالإسعاف الطبى فى السجن ..

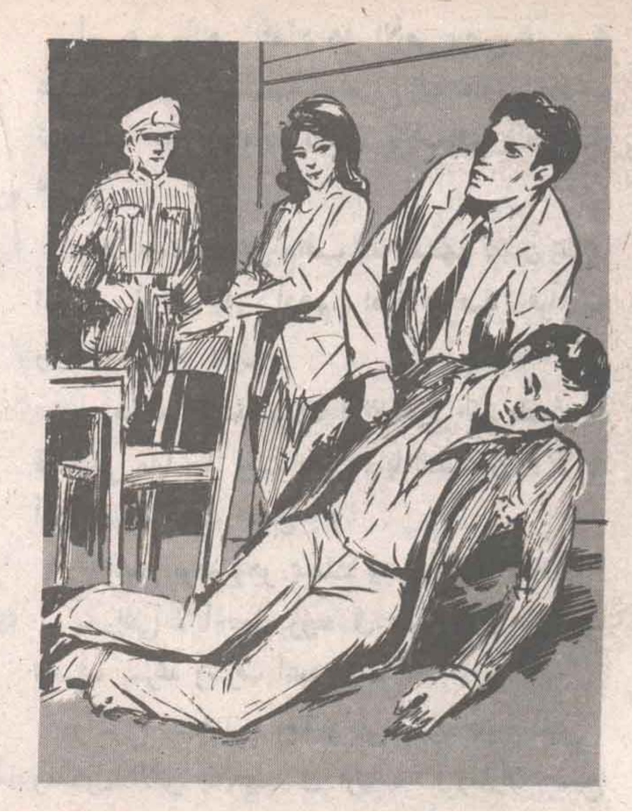
وقف مسئول الأمن يراقب هذا المشهد بعينين يملؤهما الشك ، ثم نظر إلى (أدهم) نظرة فاحصة ، فرآه يهزّ رأسه أسفًا وهو يقول :

ــ ها قد عاودته نوبات الإغماء .. لقد ظننتُ أنه قد شفى منها منذ وقت طويل ، يا للمسكين !! لا بد أن أعصابه لم تعد تحتمل

ثم أشاح بوجهه وهو يمسك بيد (منى) قائلًا :

ــ إننى لا أحتمل رؤيته فى هذه الحال .. دعينا ننصرف بسرعة وسوف أعوده فيما بعد

وأسرع ينصرف بصحبة (منى) إلى خارج المبنى ، ومسئول الأمن يتابعهما فى ارتياب .. وما أن أصبح الاثنان خارج المبنى حتى ابتسم (أدهم) ابتسامته



أسرع (حازم) يتمدَّد على الأرض بوضع غير مرح ، عندما فتح الحارس الباب ، وأسرع إليه محاولًا إنعاشه ..

الساخرة ، وقال وهو يتخذ مكانه أمام عجلة القيادة :

ــ عسى ألا يتمادى (حازم) فى دوره حتى لا يكشف أمره قبل أن تكتمل الخطة

ثم أردف وهو ينطلق بالسيارة :

ــ استعدوا أيها الأوغاد ستنقلب الطريدة إلى صياد ، وسينقلب الأمر كله فوق رءُوسكم

وارتسمت على شفتيه تلك الابتسامة الساخرة وهو يقول :

ــ ولنَرَ من منا أكثر مكرًا من الآخر .. الفريسة أم الصياد ؟

* * *





٦ ــ الخرتيت القاتل ..

اتسعت عينا (هانز) دهشة وهو يضع سماعة الهاتف على أذنه ، ومرّ وقت طويل قبل أن يتغلب على دهشته ، ويصيح :

ــ إذن فهذا الشيطان الذى تغلَّب علينا هو نفسه (أدهم صبرى) ، الذى هزم (إليعازر) فى (فرنسا) من قبل ، وهزم الثعلب العجوز نفسه فى (لندن) و (واشنطن) ..

أجابه المتحدث على الطرف الآخر من الهاتف :

ــ هو نفسه إذا كانت أوصافه توافق الأوصاف التى أخبرتك بها .. احترس يا (شامير) هذا الرجل يحتاج إلى جيش بأكمله لمحاربته .. إنه شيطان .

قال (هانز) أو (شامير) كما يسمَّى فى دولته بلهجة تحدّ :

ــ فليكن إبليس نفسه .. أنا متخصص فى القضاء على الشياطين .

أجابه المتحدث الآخر :

ــ المهم ألا تستهين به ، فهو كما أخبرتك شيطان .. شيطان صعب المنال .

وضع (شامير) سماعة الهاتف ، وجلس إلى مكتبه ، وأخذ يحك ذقنه المدبب براحته ، وقد قطب حاجبيه مفكرًا ، ثم قال لنفسه بصوت مسموع :

ــ سأحطمك أيها الشيطان المصرى .. سأفعل ما عجز عنه الثعلب العجوز نفسه .

وقطع أفكاره صوت طرقات على باب مكتبه ، فطلب من الطارق الدخول .. دخل الرجل الضخم وقد تورَّم أنفه ، وظهرت هالة زرقاء مضحكة حول عينه اليمنى .. سأله (شامير) باهتمام :

ــ هل توصلتم إليه ؟

قال العملاق الضخم بصوت أجش :

ــ إنه يقيم فى الجناح رقم سبعة عشر فى فندق (أستور)

ابتسم (شامير) ابتسامة صفراء ماكرة ، وقال :

ــ ها قد حانت نهايتك يا هِرّ (صبرى) .

وفجأة صاح الرجل الضخم صيحة تجمع بين الدهشة والذعر .. رفع (شامير) رأسه إليه بحدة ، فأشار الرجل إلى اللوحة الزيتية ، وقال :

ــ انظر يا سيّدى .. لقد شوّهت رصاصتك اللوحة النادرة .. لقد أصابت مركز النجمة السداسية بالضبط .

شحب وجه (شامير) ، وهو ينظر إلى الثقب الذى أحدثته رصاصته فى اللوحة ، وقال بغضب :

ــ هذا نذير شؤم .. وكل هذا بسبب ذلك الشيطان المصرى اللعين .

ثم برقت عيناه وهو يلتفت إلى الرجل الضخم قائلًا :

ــ لا بد من التخلُّص من هذا الرجل .. الآن .

* * *

استلقى (أدهم) على سريره باسترخاء ، وأخذ يراجع خطوات الخطة التى وضعها بهدوء ، وعندما اطمأن إلى سلامتها ابتسم ، وأغلق عينيه بكسل ، وهو يقول لنفسه :

ـــ لن يضيرنا أن نحصل على ساعة واحدة من النوم الهادئ

وما أن أتم عبارته حتى سمع عدة طرقات على باب حجرته ، فنهض من فراشه ، واقترب من باب الحجرة سائلًا :

ـــ من بالباب ؟

أجابته رصاصات ثلاث ، اخترقت باب الغرفة الخشبىّ دون أن تحدث صوتًا ، سوى صوت ارتطامها بالباب ، ونفاذها من خلاله .

صرخ (أدهم) صرخة مكتومة ، وسقط على أرض الغرفة .. انتظر الرجل الضخم خارج الغرفة لحظات ، ثم ابتسم ابتسامة نصر عندما لم يصل إلى مسامعه صوت

ما بعد تلك الصرخة المكتومة ، وصوت ارتطام جسم بالأرض ، ومدَّ يده بحذر مستخدمًا مفتاحًا صناعيًا فى فتح باب الجناح ، واتسعت ابتسامة النصر على شفتيه ، عندما شاهد جسد (أدهم) الممدَّد على أرضية الغرفة ، وقال :

ـــ ها قد تخلصنا من الشيطان المصرى .. ها هى ذى أسطورة جديدة تتحطم

وانحنى على جسد (أدهم) ليتأكد من موته ، وفجأة فتح القتيل عينيه ، وارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيه ، وتحرَّكت قدمه بسرعة راكلة المسدس بعيدًا ، وقفز واقفًا برشاقة .. كل هذا قبل أن يفهم الرجل الضخم الموقف

وقبل أن تسمح له سرعة استجابته باتخاذ موقف دفاعى ، كان قد فقد سلاحه ، والرجل الذى ظن أنه قد تخلص منه ، واقفًا أمامه مبتسمًا بتهكم وهو يقول :

ـــ لم يحن الوقت بعد للتخلُّص منى أيها الخرتيت .

كانت الدهشة مرتسمة بأجلى صورها على وجه الرجل الضخم ، ولكنه نجح فى التغلب عليها بسرعة ، وزمجر بوحشية ، وبرقت عيناه ببريق شرس ، وهو يزوم ويحاول اتخاذ وضع يسمح له بالهجوم على (أدهم) ، الذى اتخذ وضعًا قتاليًا وهو باسم الثغر ، هادئ الأعصاب .. وقال بهدوء يثير الأعصاب :

ـــ إطلاق النار عبر باب مغلق وسيلة الجبناء أيها الخرتيت ، وهى لا تصلح إلا للتخلُّص من الأغبياء ، الذين يلتصقون بالباب قبل فتحه .. ولكننى لسوء حظك أتخذ جانب الباب دائمًا عندما أسأل من الطارق .. هل تفهمنى أيها الخرتيت الغبىّ ؟

زمجر الرجل بغضب ، وقفز على (أدهم) كالثور الهائج ، ولكن هذا الأخير تنحَّى بهدوء وبساطة ، ووجه ضربة قوية بحافة يده إلى مؤخرة عنق الرجل ، الذى ترنح قليلًا ، ثم استعاد توازنه وكشّر عن أنيابه ، وقد أعماه الغضب .. ضحك (أدهم) ضحكة عالية ساخرة ، وقال :

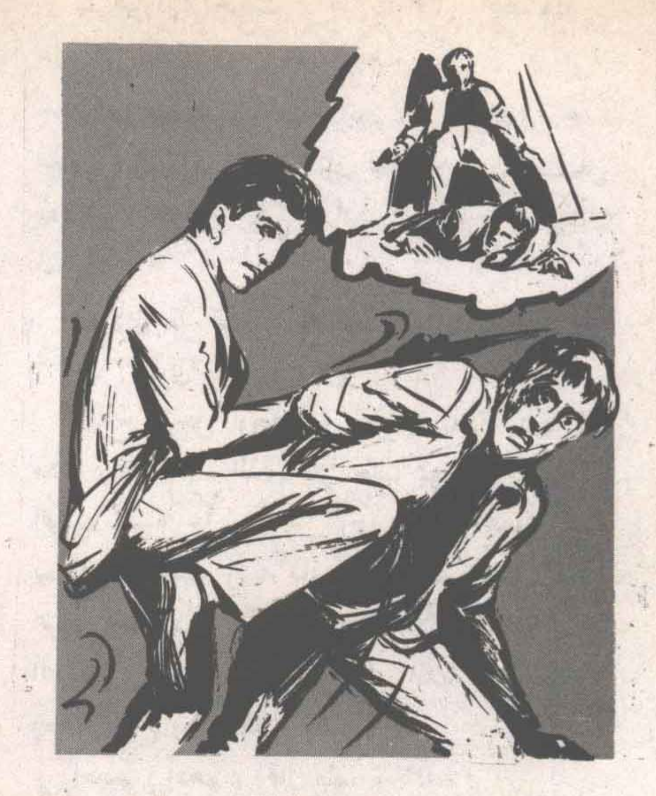
ـــ هيًا أيها الخرتيت .. هيًا .. افقد أعصابك .. هذه هى الخطوة الأولى نحو هزيمتك .

برقت عينا الرجل الضخم غضبًا ، وانتزع من جيبه الخلفى مدية آلية ، فردها لتبرق تحت الضوء المنبعث من مصباح الغرفة .. رفع (أدهم) حاجبيه ، وقال ضاحكًا :

ـــ تُرى هل تجيد استخدامها أيها الخرتيت ؟.. هيًا .. أرنى ما تستطيعه بها .

صرخ الرجل بوحشية ، وقفز مسددًا مديته إلى معدة (أدهم) ، الذى قفز جانبًا بمهارة ، وقبض فى الوقت نفسه على ساعد الرجل الذى يحمل المدية بيمناه ، وتحركت ركبته بسرعة وقوة لتستقر فى كرش الرجل الضخم ، ثم اصطدم مرفقه الأيسر بفك الرجل الضخم ، فزاغت عيناه ، وأفلتت المدية من قبضته ، وجعل يترنح وهو يطلق حشرجة ألم ..

ابتسم (أدهم) وقال بلهجة لاذعة :



وتحرَّكت ركبته بسرعة وقوة لتستقر فى كرش الرجل الضخم ..

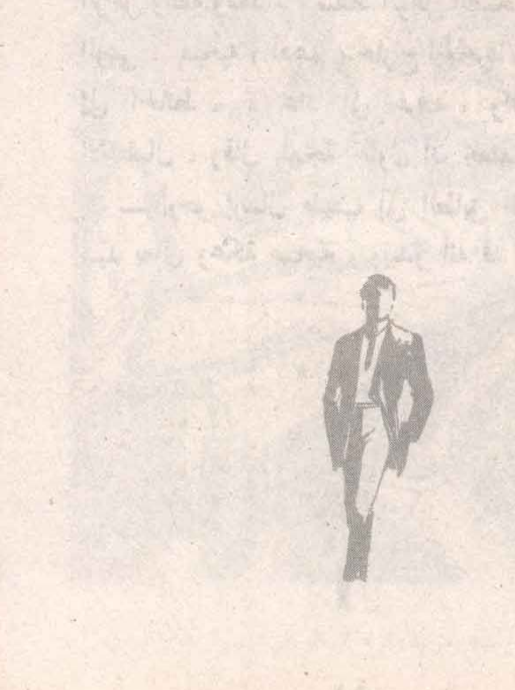
ــ ها قد كسرنا قرن الخرتيت ، وبقى أن نكسر شوكته .

وأعقب عبارته بثلاث لكمات متتالية قوية فى فك الرجل وأنفه ومعدته ، سقط الرجل الضخم بعدها فاقد الوعى .. سحبه (أدهم) خارج الحجرة ، وأسند ظهره إلى الحائط ، ثم عاد إلى غرفته ، واتصل بمكتب الاستقبال ، وقال بلهجة حاول أن يجعلها عادية :

ــ أرجو إرسال طبيب إلى الطابق الثانى .. هناك سيّد يعانى وعكة صحيّة ، ويبدو أنه قد فقد الوعى .

* * *





٧ ــ رجلان من مصر ..

كان مدير المخابرات الحربية المصرية منهمكًا فى مراجعة بعض التقارير السرية فى مكتبه عندما سمع صوت طلقات تدق باستحياء على باب غرفته ، فرفع رأسه عن التقارير ، وقال بضجر :

ــ ادخل أيها الطارق .. ولا تجلس أكثر من دقيقتين

فتح الباب ، وظهر على عتبته رجل بدين دخل بخطوات متردِّدة .. سأله مدير المخابرات

ــ ماذا وراءك يا (قدرى) ؟ .. من النادر أن تزورنى فى مكتبى

قال (قدرى) وهو يضغط على كلماته لتبدو واضحة :

ــ لقد اتصل بى (أدهم) مساء أمس يا سيِّدى .

أزاح مدير المخابرات التقارير التى أمامه ، وعاد إلى

الوراء فى مقعده ، وضم كفيه ، وسأل باهتمام واضح :

ـ لم تمض أربع وعشرون ساعة بعد على سفره إلى ألمانيا .. هل جدَّ جديد ؟

تردَّد (قدرى) قليلًا قبل أن يقول :

ـ لقد طلب منى إعداد بطاقة مشابهة لتلك التى أعددناها من قبل لـ (جوزيف إفرام) ، العميل المعادى الذى كان يعمل فى البنتاجون ، ولكن ....

صمت (قدرى) ، وظهر التردُّد واضحًا على وجهه ، فقال المدير يستحثه على الاستمرار :

ـ ولكن ماذا ؟ .. تكلم يا (قدرى)

قال (قدرى) :

ـ ولكنه يطلب أن تحتوى البطاقة الجديدة على صورة واضحة للمقدم (حازم) ، مع اسم عبرى .

قطَّب مدير المخابرات حاجبيه ، واستند بمرفقه إلى مكتبه ، وساد الصمت قليلًا قبل أن يهزّ رأسه قائلًا :

ـ لست أفهم ما الذى يسعى إليه (أدهم) ؟

ولكننى أثق فى حسن تصرفه .. حسنًا أرسلها إليه فى الحال .

احمر وجه (قدرى) ، وقال بارتباك :

ـ عفوًا يا سيِّدى .. لقد أرسلتها فى الطائرة التى غادرت (مصر) متوجهة إلى ألمانيا فى الخامسة صباحًا .. لقد قال : إن الأمر عاجل ..

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

ـ حسنًا فعلت .. ولكن فى المرات القادمة عليك استشارتى قبل اتخاذ أية إجراءات ، وإلا عاقبتك بشدة .

ازداد وجه (قدرى) احمرارًا ، وقال وهو يبتسم ممتنًّا :

ـ سأفعل يا سيِّدى .. سأفعل .. شكرًا لك .

ثم غادر الغرفة مسرعًا حتى أنه نسى أن يغلق الباب خلفه

* * *

ابتسم (أدهم) ، ومال على المقدم (حازم) قائلًا :

ـ هل استوعبت الخطة تمامًا يا صديقى ؟

قال (حازم) باهتمام :

ـ تمامًا يا (أدهم) ، ولكنها خطة جهنمية معقدة .. هل تعتقد أنك ستنجح فى تنفيذها ؟

ضحك (أدهم) ، وقال :

ـ عليك بتنفيذ الجزء الخاص بك يا صديقى ، ولا تقلق تجاه الجزء الذى يخصنى .

ثم ابتسم بخبث ، وقال :

ـ ألم يحن بعد موعد إصابتك بالإغماء يا صديقى العزيز ؟

ضحك (حازم) ضحكة صغيرة خافتة ، وقال :

ـ لقد أقلقهم إغمائى المتكرر يا صديقى ، حتى أنهم يفكرون فى نقلى إلى المستشفى

قال (أدهم) بجدِّية :

ـ حذار أن تتمادى يا (حازم) ، وإلَّا فشلت الخطة تمامًا بنقلك إلى المستشفى

وبعد دقائق صاحت (منى) تستدعى الحارس ، لإنقاذ صديقها المصاب بالإغماء .. دخل الحارس إلى الغرفة بتململ ، وألقى نظرة سريعة على الرجل الفاقد الوعى فى ركن الغرفة ، ثم رفع سماعة الهاتف ، واتصل بالإسعاف الطبى .. وقبل أن يصل رجال الإسعاف أمسكت (منى) بذراع (أدهم) ، وقالت :

ـ فلنبتعد عن المكان .. أنا أعلم أن أعصابك لا تحتمل رؤية المرضى .. هيَّا .

وسارا بهدوء وهى متأبطة ذراعه ، حتى مرَّا أمام مسئول الأمن الذى قطَّب حاجبيه بشك وهو يشاهد (أدهم) ، الذى رفع ياقة معطفه لتغطى جانبى وجهه تقريبًا ، واختلفت طريقة سيره قليلًا ، وقد أطرق برأسه ناظرًا إلى موطئ قدميه بخلاف عادته فى السير مرفوع الرأس .

ابتسم مسئول الأمن بسخرية ، وهنأ نفسه على دقة ملاحظته ، ثم أخرج مسدسه ، وصوَّبه إلى (منى) والرجل الذى يسير معها ، وصاح بقوة :

ـــ اثبتا فى مكانكما وإلا أطلقت النار عليكما .. هل ظننتما أنكما قادران على خداع (ڤان كول) .. هيَّا استديرا ببطء لقد انكشف أمركما .

* * *

٨ ـــ المطاردة ..

أسرع رجال (ڤان كول) يصوِّبون مسدساتهم إلى (منى) وزميلها ، ولكنها استدارت إلى (ڤان) ، وسألته بغضب :

ـــ ما الذى يحدث هنا يا هِرْ (ڤان) ؟

تجاهل (ڤان) سؤالها ، وصاح فى الرجل الذى يرافقها :

ـــ استدر أيها الرجل .. إنك حتى لا تشبه الهِرْ (صالح) .. هل ظننت أنك تستطيع خداع (ڤان كول) ؟

استدار الرجل ببطء ، وما أن أصبح وجهه فى مواجهة (ڤان) حتى تراجع هذا الأخير بدهشة ، واختنقت الكلمات فى حلقه عندما شاهد وجه (أدهم) ، الذى ابتسم بسخريته اللاذعة ، وقال :

ـــ من العجيب يا هِرْ (ڤان) أننى لا أشبه

(إبراهيم صالح) .. من أنا إذن فى رأيك ؟

ارتسمت ابتسامات التهكم على وجه رجال (ڤان كول) ، على حين احتقن وجهه ، وقال :

ـــ لقد تعمَّدت ذلك يا هِرْ (صالح) .. لقد تعمَّدت أن تسخر منِّى أمام رجالى .

ابتسم (أدهم) بخبث ، وقال :

ـــ كان من المفروض ألا يحدث هذا يا هِرْ (ڤان)

ثم استدار وغادر المكان بصحبة (منى) قبل أن يترك له فرصة للاعتراض ، وما أن انطلقا بالسيارة حتى التفت (أدهم) إلى (منى) ، وقال :

ـــ الخطة تسير حتى الآن بنجاح .. أرجو أن تستمر هكذا !

ابتسمت (منى) ، وقالت وهى تنظر فى مرآة السيارة الجانبية :

ـــ أرجو ألا تنهار أعصابى قبل نهاية الخطة .. تصوَّر

أن القلق قد تملَّكنى حتى أننى بت أشك فى كل شىء .. حتى هذه الدراجات البخارية التى تتبعنا أثارت فى نفسى القلق .

قطَّب (أدهم) حاجبيه ، وألقى نظرة سريعة على مرآة السيارة ، ثم قال بهدوء وهو يحرك ذراع السرعة إلى المرحلة الرابعة :

ـــ يبدو أن عدْوَى القلق قد انتقلت إلىَّ أنا الآخر أيتها الملازم .

ثم ضغط دوَّاسة البنزين بقوة ، فانطلقت السيارة بسرعة فائقة ، مطلقة صريرًا قويًّا .. ولدهشة (منى) انطلقت الدراجات البخارية الست هى الأخرى ، مطاردة المرسيدس وسط ذهول المارَّة ..

صاحت (منى) بقلق :

ـــ يا إلهى !! إنها تطاردنا بالفعل .

قال (أدهم) وهو يقود السيارة بسرعة ومهارة ، مركزًا بصره على الطريق :

— نعم .. لقد كانوا يحاولون فصل سيارتنا عن باقى السيارات ، عن طريق إغلاق الطريق .. والله يعلم ماذا كانوا ينتوون بعد ذلك .. وهذا ما دفعنى للانطلاق بهذه السرعة ، وأرجو ....

وقبل أن يكمل (أدهم) عبارته ، مرقت رصاصة من الزجاج الخلفى للمرسيدس ، مخترقة الزجاج الأمامى فى المسافة التى تفصل (أدهم) عن (منى) ..

صرخت (منى) من أثر المفاجأة ، على حين ابتسم (أدهم) ساخرًا ، وقال :

— أنتم محترفون إذن .. حسنًا ، فلنختبر مهارتكم .

ثم ضغط (فرامل) سيارته بقوة ، ودارت السيارة حول نفسها ، وعجلاتها تصرخ مع احتكاكها بأسفلت الطريق ، ولم ينجح اثنان من سائقى الدراجات البخارية فى التوقف ، فاصطدما بالمرسيدس ، وطار جسداهما بعيدًا ، على حين انطلق (أدهم) مرة ثانية بين الدراجات الأربع الباقية ، واصطدم متعمدًا بإحداها

محطمًا إيَّاها ، ثم عاد إلى الخلف مرتطمًا بأخرى ..

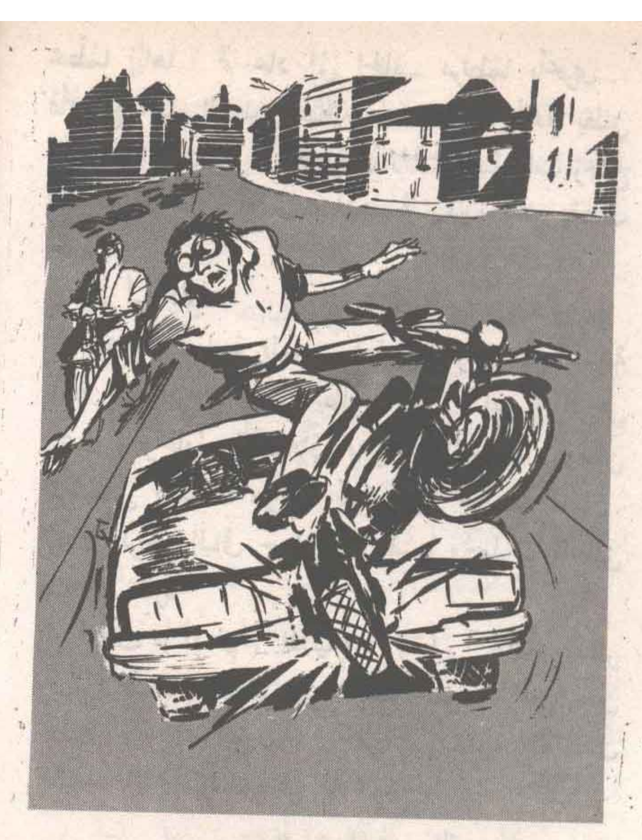
فأخرج أحد الرجلين الباقيين مسدسه ، وأخذ يطلق النار على المرسيدس .. اخترقت ثلاث رصاصات زجاج السيارة الأمامى ، فقال (أدهم) بهدوء وهو يقطب حاجبيه :

— أيها الوغد

وضغط دوَّاسة البنزين بقوة ، وهو يندفع بسرعة بالغة نحو الرجل الذى يطلق النار .. صرخ الرجل برعب ، وحاول الانطلاق بدراجته البخارية ، ولكن المرسيدس صدمت دراجته بقوة رهيبة حطمتها تمامًا .. ارتبك الرجل الباق حينما وجد نفسه وحيدًا ، فانطلق بدراجته هاربًا

أوقف (أدهم) السيارة ، وجلس هادئًا ينتظر وصول سيارة الشرطة التى ارتفع صوتها ، على حين غطت (منى) وجهها بكفيها ، مدارية الانفعال الشديد الذى ارتسم على ملامحها .

* * *



وحاول الانطلاق بدرَّاجته البخارية ، ولكن المرسيدس صدمت درَّاجته بقوة رهيبة حطمتها تمامًا ..

خبط (شامير) على مكتبه بقوة ، وصاح غاضبًا :

— أنتم أغبياء .. كيف فشلتم هذه المرة أيضًا ؟.. هل نجح رجل واحد فى التغلب على ست دراجات بخارية يقودها محترفون ؟.. هل هذا معقول ؟

أجابه الرجل الذى يقف أمامه مرتعدًا :

— لو أنك رأيت ما فعله يا سيِّدى لما سألت هذا السؤال .. إنه يمتلك أعصابًا فولاذية ، وجرأة لم أرَ لها مثيلًا من قبل .. إنه شيطان يا سيِّدى

صرخ (شامير) وجسده يرتعد من الغضب

— لا تذكر هذا مرة ثانية .. لا تذكره مطلقًا

هزَّ الرجل كتفيه بيأس ، وقال :

— ولكنها الحقيقة يا سيِّدى

ضرب (شامير) جبهته البارزة بقبضته وهو يصيح :

— هذا وهم .. وهم .. من المستحيل وجود رجل كهذا ..

ثم قال وهو يكشّر عن أنيابه بشراسة :

ــ سأقتله بيدى .. هل سمعتم ؟ سأقتله بيدى .

* * *



٩ ــ خطة الشيطان ..

فى أحد فنادق برلين ، وفى غرفة من غرف ذلك الفندق ، وقف مفتش الشرطة الألمانى (هيلموت) أمام حقيبة مبعثرة ، وهو يحك رأسه بقلق ، ثم التفت إلى رجل شرطة يقف بجواره ، وسأله :

ــ هل لك أن تقصّ ما حدث مرة أخرى أيها الشاب ؟

تنحنح الشاب ، وبدا متردِّدًا وهو يقول :

ــ إننى أقف حارسًا لهذه الغرفة ، بالتناوب مع زميلين منذ تم القبض على نزيلها ، المدعو (حازم) .. ذلك الرجل المتهم بالتجسُّس ، ومحاولة إشعال الفتنة بين ألمانيا الشرقية والغربية .. ولقد تلقى كل منا أمرًا بعدم المساس بأى ورقة مما تحتوى عليه الغرفة .. ومنذ ساعة تقريبًا وصل إلى مسامعى صوت غريب من داخل الحجرة .. أسرعت أفتح الباب ومسدسى مُشْهر فى يدى ، وفوجئت برجل طويل القامة ، يضع عصابة على

إحدى عينيه ، وله أنف أجدع طويل واضح .. كان هذا الرجل يعبث بمحتويات الحقيبة باحثًا عن شىء ما ، وطلبت منه أن يثبت فى مكانه ، ولكنه تحرك بسرعة كالشيطان ، وركل المسدس من يدى ، ولكمنى لكمة قوية ، وهو يقول بلهجة ساخرة لم أسمع أمرّ منها من قبل : « لن تتغلب على رجل من (الموساد) أيها الشاب » .. وقبل أن أسرع بتناول مسدسى كان قد قفز من النافذة ، واختفى تمامًا .

أخذ (هيلموت) يحك رأسه فى حيرة ، ثم سأل الشاب :

ــ هل أنت واثق أنه قال (الموساد) ؟.. أعنى هل تشهد بذلك أمام الجهات الرسمية ؟

قال الشرطى الشاب بثبات :

ــ بالطبع يا سيّدى .

عاد المفتش (هيلموت) يتأمل الحقيبة المبعثرة ، ثم قال فى حيرة :

ــ وما الذى تبحث عنه (الموساد) هنا ؟.. إن اسمها يشير إلى مخابرات إحدى الدول الصغيرة .. ولكن ما علاقتهم بالأمر ؟

ثم قطّب حاجبيه ، وقال محدثًا نفسه بصوت مسموع :

ــ لا بد أن هذه الحقيبة تحتوى على شىء يهمهم جدًّا ، حتى يخاطروا بهذا الشكل .. لا بد من إعادة فحص محتويات هذه الحقيبة بدقة هذه المرة .

* * *

رفع (أدهم) العصابة التى وضعها فوق عينه اليسرى ، وألقاها بعيدًا ، وقال وهو يزيل الأنف الأجدع الطويل الزائف :

ــ حتى الآن يسير الأمر كما خططت له تمامًا أيتها الملازم

ابتسمت (منى) ، وقالت بنبرة إعجاب :

ــ هل تعتقد أنهم سيجدون البطاقة يا سيادة المقدم ؟

ضحك (أدهم) ، وقال :

ــ أظن أن الألمان أذكياء بالدرجة الكافية ، لأن يثير حادث اليوم فضولهم .

ثم اعتدل قائلًا :

ــ لو أن هذه البطاقة صنعت الأثر الذى أرجوه ، لنجحت فى قلب الأمر رأسًا على عقب أيتها الملازم .

سألته (منى) باهتمام :

ــ ماذا لو أنها لم تحدث الأثر المطلوب يا سيادة المقدم ؟.. ماذا سنفعل حينئذ ؟

سرح (أدهم) ببصره بعيدًا ، وقال :

ــ لست أدرى أيتها الملازم .. حقًا لست أدرى .

* * *

دخل الضابط (شميت) بقامته المتوسطة الطول ، ووجهه القاسى ، إلى الزنزانة التى يشغلها المقدم (حازم) ، واستند إلى بابها ، وقال :

ــ لقد قمنا اليوم مرة ثانية بتفتيش حقيبتك التى فى غرفة الفندق الذى كنت تنزل به يا سيد (حازم) .

تظاهر (حازم) بالارتباك ، وقال :

ــ لماذا يا هر (شميت) ؟.. لقد قمتم بفحصها من قبل

ابتسم (شميت) ، وقال بلهجة قاسية :

ــ أما زلت تصرّ على إنكار علاقة دولتك بمحاولة إشعال الفتنة فى ألمانيا ؟

قال (حازم) بارتباك مفتعل :

ــ سبق أن أخبرتك أننى مهندس مصرى بسيط يا هر (شميت) وأننى ....

قاطعه (شميت) قائلًا بغضب :

ــ لست أتحدث عن (مصر) أيها الرجل ، وإنما عن دولتك الحقيقية .. تلك الدولة التى يسمى جهاز مخابراتها بـ (الموساد) .

كان (حازم) بارعًا وهو يتظاهر بالدهشة والفزع قائلًا :

ــ (الموساد) ؟.. لا علاقة لى به إطلاقًا يا سيّدى .. أقسم لك .

ضحك (شميت) ضحكة عالية ، ثم أمسك بسترة (حازم) ، وقال بقسوة :

ــ لا فائدة من الإنكار أيها الرجل .. لقد حاول زملاؤك اليوم سرقة كتاب ذى غلاف جلدى سميك ، من حقيبتك التى تحت التحفظ فى غرفتك السابقة بالفندق ، ولكنهم فشلوا فى ذلك .

فتظاهر (حازم) بالخوف والقلق وهو يقول :

ــ زملائى ؟.. أى كتاب هذا يا سيّدى ؟. أنا لا أعلم شيئًا عما تقول :

عاد (شميت) يضحك بقسوة ويقول :

ــ كُفَّ عن هذا العبث أيها الرجل .. لقد فحصنا محتويات الحقيبة بدقة بالغة .. هل تعلم ما الذى وجدناه تحت غلاف كتابك السميك ؟

التصق (حازم) بالحائط وهو يتظاهر بالخوف الشديد ، على حين تابع (شميت) وهو يبرز بطاقة بلاستيكية صغيرة ، ويضعها أمام وجهه ويقول :

ــ لقد وجدنا هذه البطاقة التى تنتمى إلى (الموساد) يا صديقى .. أليست هذه صورتك .. وهذا بالطبع اسمك الحقيقى ؟

سقط (حازم) على سريره الصغير متظاهرًا بالانهيار ، ودفن وجهه بين كفيه فترة ، ثم قال بصوت بذل جهدًا خارقًا لكى يملؤه بالأسى :

ــ ما دام كل شىء قد انكشف سأعترف يا سيّدى .. سأعترف بكل شىء .

* * *





١٠ ــ رأسًا على عقب ..

ضحك مدير المخابرات المصرية عندما استمع إلى الأخبار التى نقلها إليه (قدرى) ، وقال بصوت ملأته رنة الإعجاب :

ــ (أدهم صبرى) أثبت أنه داهية حقًّا .. ها قد انعكس الأمر كله ، وسقط رجال المخابرات المعادية فى الفخ الذى صنعوه لنا ، عندما اعترف (حازم) بأنه واحد منهم .. يا لها من خطة شيطانية !!

تنحنح (قدرى) ، وقال بتردُّد :

ــ ولكن خطورة الأمر لم تنحسر بعد يا سيّدى .. فما زال المقدم (حازم) فى السجن ، وعقوبة التجسُّس لصالح (مصر) لا تختلف عن عقوبة التجسُّس لصالح ....

قاطعه مدير المخابرات قائلًا :

ــ ولكنه أنجز الجزء الأكبر والأصعب من المهمة يا (قدرى) .

ثم قطب حاجبيه ، وتابع قائلًا :

ــ وأنا واثق أنه لن يترك زميله فى هذا الموقف أبدًا يا (قدرى) .. سيبذل كل ما يستطيع لإنقاذه ، حتى لو دفع حياته ثمنًا لهذا .. تأكد من ذلك .

* * *

وضع (شامير) سماعة الهاتف بغضب ، ثم انهار على مقعد مواجه لمكتبه ، وهو يحك ذقنه المدبب بعصبية واضحة ، وأخذ يقول بتوتر محدِّثًا نفسه :

ــ لن أنضم أبدًا إلى قائمة رجال (الموساد) ، الذين هزمهم هذا الشيطان المدعو (أدهم صبرى) .. لن يهزمنى أبدًا .

ثم التفت إلى رجله الضخم ، وقال :

ــ هل تتصوَّر يا (ريف) .. لقد أدلى الضابط المصرى المدعو (حازم) باعتراف كاذب ، ادّعى فيه أنه أحد رجال (الموساد) .

واحتقن وجهه ، وازدادت لهجته غضبًا وهو يقول :

ــ ما هدفهم من ذلك ؟.. هل يريدون إحراج دولتنا أمام الدولتين العظميين ؟

وهبَّ واقفًا وقد زاده الغضب بشاعة ، وقال :

ــ سأقتل هذا الرجل اليوم .. حتى لو دمّرت فندق (أستور) بأكمله

* * *

قال مسئول الأمن (ڤان كول) ، وهو يتأمل وجه (أدهم) و (منى) بسخرية :

ــ أما زلت مصرًّا على زيارة هذا الرجل يا هر (صالح) ، حتى بعد أن أخبرتك بالاعتراف الذى أدلى به أمس ؟

قال (أدهم) بعناد :

ــ نعم يا هر (ڤان) .. لا يمكننى أن أصدق هذا الاعتراف إلا إذا سمعته بأذنى .

ضحك (ڤان) ، وقال :

ــ المهم أن يوافق هو على مقابلتك يا هر (صالح)

ثم تناول سماعة الهاتف الداخلى ، واتصل بـ (حازم) ، وسأله :

ــ الهر (صالح) هنا ، ويطلب مقابلتك .. هل توافق ؟

قال (حازم) متظاهرًا بالفزع :

ــ ولكنه سيقتلنى إذا ما علم إننى أعمل مع (الموساد) .. ولكن انتظر . حسنًا سأقابله ، ولكن عليكم بالانتباه .. سأصرخ إذا ما حاول قتلى .

وضع (ڤان) السماعة ، وأشار إلى الداخل قائلًا :

ــ يبدو أنه يخشى غضبك يا هر (صالح) ، ولكنه سيقابلك برغم ذلك .

وما أن ضمت الغرفة الزملاء الثلاثة حتى ابتسم كل منهم ، وقال (أدهم) بهدوء :

ــ رائع يا صديقى .. إنك تستحق جائزة فى فن التمثيل .

وبعد ثلث ساعة تقريبًا سمع الحارس صوت (منى) وهى تصيح :

ــ بسرعة أيها الحارس .. لقد فقد وعيه مرة ثانية .

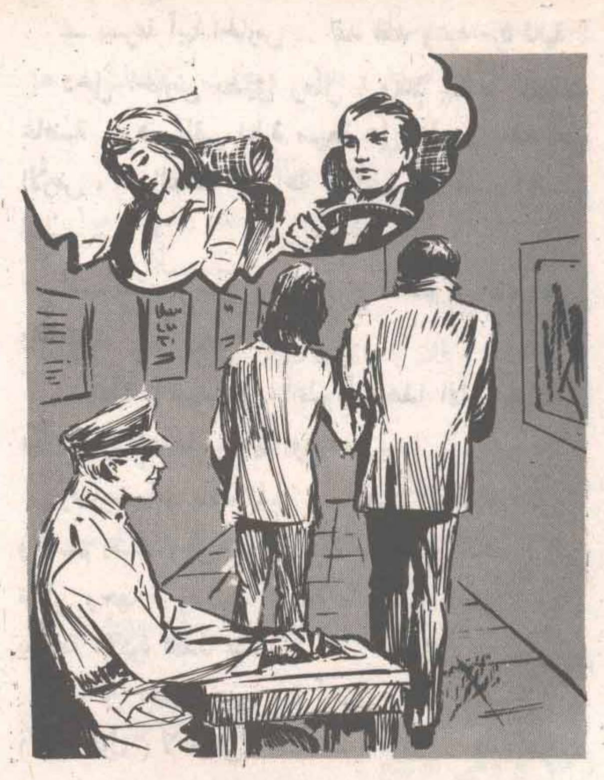
دخل الحارس بضيق وملل ، وتمتم ببضع كلمات غاضبة ، وهو يلقى نظرة سريعة على الجسم الممدد على الأرض ، ثم التقط سماعة الهاتف ، وطلب القسم الطبى ..

أمسكت (منى) بذراع (أدهم) كالعادة ، وقالت :

ــ هيَّا يا سيّدى .. أعلم أن هذا الأمر يؤلمك .. هيَّا سنعود عندما يستعيد وعيه .

وسارت نحو باب المبنى .. التفت إليهما (ڤان) ، وابتسم بخبث وهو يشاهد ياقة معطف (أدهم) التى تغطى وجهه ، ومشيته المختلفة ، ورأسه المنحنى ، وقال بلهجة ماكرة محدثًا نفسه :

ــ لن تسخر منى مرة أخرى يا هر (صالح) .. (ڤان كول) لا يخطئ الخطأ نفسه مرتين .. فأنا أعرفك حتى لو بدلت خطوتك .



التفت إليها (ڤان) ، وابتسم بخبث وهو يشاهد ياقة معطف (أدهم) التى تغطى وجهه ..

فى الدقائق التالية ، كانت سيارة (أدهم) تنطلق براكبيها بسرعة آخذة طريقها فى اتجاه مطار برلين ، وقد ساد بينهما الصمت ، وبعد هنيهة أشار زميل (منى) إلى الثقب الذى أحدثته رصاصات راكبى الدراجات البخارية ، وسألها :

ــ ما هذا ؟.. هل تعرضتم لإطلاق النار ؟

أجابته (منى) بصوت حزين :

ــ نعم يا سيادة المقدم (حازم) ، وهذا الثقب نفسه هو الذى أقنع رجال الشرطة بأننا كنا فى حالة دفاع عن النفس .

صمت المقدم (حازم) قليلًا ، ثم قال :

ــ أنت سعيدة الحظ أيتها الملازم ، لأنك قد عملت مع (أدهم صبرى) .. هل أنت قلقة بشأنه ؟

أسندت (منى) رأسها على زجاج النافذة ، وقالت بحزن

ــ نعم يا سيادة المقدم .. لست أدرى كيف

سيتصرف رجال الشرطة الألمان عندما يكشفون أن الرجل الذى لديهم ليس هو (حازم عبد الله)

قال (حازم) بصوت ينم عن الأسف :

ـــ لا أستطيع استنتاج ردود فعلهم أيتها الملازم ... لقد كانت خطة شيطانية أن يحدث هذا التبديل بعد أن أدلى باعتراف يدين (الموساد)

ثم ابتسم ، وتابع قائلًا :

ـــ ولقد عملت مع (أدهم صبرى) فترة طويلة ، تكفى لأن أجزم بأنه سينجو .. فهو ليس رجلًا عاديًّا

قالت (منى) مغيِّرة مجرى الحديث :

ـــ ينبغى الإسراع يا سيِّدى ، فلقد اقترب موعد الطائرة

ثم عادت تستند إلى زجاج النافذة ، وتقول بأسى :

ـــ لو كان الأمر بيدى لما غادرت ألمانيا قبل أن أطمئن على نتيجة هذه الخطة .. ولكنها الأوامر .. ساعده يا ربّ

١١ ــ الفخ ..

فتح (أدهم) عينيه ببطء ، فوجد الضابط (شميت) محدقًا فى وجهه بغضب وقسوة .. فقال وهو يمسك جبهته بيده :

ـــ ربّاه .. يا لهذا الصداع اللعين !! أين أنا ؟

صاح (شميت) بصوت هادر غاضب :

ـــ أين ذهب سجيننا أيها الرجل ؟.. كيف دبرتم هذه الخطة القذرة ؟

رفع (أدهم) حاجبيه متظاهرًا بالدهشة ، وأمسك بملابس السجن التى يرتديها ، وصاح بمزيج من الدهشة والذهول أتقن التظاهر بهما :

ـــ يا للهول ما هذا الذى أرتديه ؟.. أين أنا ؟.. أخبرنى بربّك .

قطَّب (شميت) حاجبيه وقد بدأت الحيرة تراوده ، وقال :

ـــ لقد هرب سجيننا متنكرًا بزيك ، وتركك فاقد الوعى فى زنزانته ، بعد أن أضاف إلى وجهك عدة مساحيق ، خدعت رجالنا فى البداية .

صاح (أدهم) متظاهرًا بالغضب :

ـــ الخائن .. ليس من الصعب على رجل خان وطنه أن يخدع صديق طفولته .. هذا الوغد

قاطعه (شميت) قائلًا :

ـــ هر (صالح) .. إما أنك صادق ، أو أنك أبرع ممثل قابلته فى حياتى

تجاهل (أدهم) هذه العبارة ، وأمسك بكتف (شميت) وهو يقول بجزع متقن :

ـــ وسكرتيرتى يا سيِّدى .. هل أصابها مكروه ؟.. هل قتلها ؟

قال (شميت) وقد اختلطت الأمور فى رأسه :

ـــ لقد ساعدته على الهرب ، ولم تعد للفندق حتى الآن .. لا بد أنهما قد غادرا ألمانيا

ثم قطَّب حاجبيه ، وقال وهو ينظر إلى (أدهم) بشك :

ـــ هر (صالح) لو أنك جزء من هذه الخطة ....

قاطعه (أدهم) صائحًا بغضب مصطنع بمهارة :

ـــ أنا ؟.. أنا أشترك فى خطة مع خائن ؟ مع رجل خان وطنه .. إنك تهيننى يا سيِّدى .. وهل ألقى بنفسى بين أيديكم لو أننى مشترك معه ؟.. هل كنت تفعل ذلك لو كنت مكانى ؟

اختلطت الأفكار فى رأس (شميت) ، وشعر بعدم قدرته على التركيز .. فقال وهو يغادر الغرفة :

ـــ حسنًا يا هر (صالح) ستظل فى ضيافتنا عدة أيام حتى تتخذ السلطات قرارًا بشأنك .. وصدقنى لو أنك مشترك فى هذه الخطة اللعينة فلن تنجو أبدًا

* * *

ابتسم (شامير) بخبث فى منزله الريفى ، وقال :

ـــ ها قد وفر علينا (أدهم صبرى) الوقت

ووضع نفسه باختياره فى السجن بدلًا من زميله (حازم) .. هذه هى فرصتنا الأخيرة .

ثم التفت إلى رجله الضخم الجثة ، وقال :

ـــ اسمعني جيدًا يا (ريف) .. سيتم نقل الهر (صبرى) غدًا إلى حيث يتم استجوابه ، بشأن هذا التبديل الذى حدث فى السجن .. وسيرافقه الضابط (شميت) ، وثلاثة من رجال الحرس .. هذا ما أكده لى عميلنا هناك .. أريد منك أن تحضر لى هذا الشيطان (أدهم صبرى) ، حتى لو قتلت الضابط (شميت) نفسه ، ولكننى أريد الشيطان حيًّا .

وارتسمت القسوة على ملامحه وهو يقول :

ـــ أريد أن أتلذَّذ بقتله بيدى .

* * *

استقل (أدهم) سيارة الشرطة ، وجلس فى المقعد الخلفى بين حارسين ضخمى الجثة ، يمسك كل منهما بمدفع رشاش ، متوسط الحجم ، على حين جلس

الضابط (شميت) فى المقعد الأمامى بجوار السائق ، وأخذ ينفث بهدوء دخان سيجارته .. وانطلقت السيارة يعلو صوت نفيرها الخاص ، وتشق شوارع برلين إلى حيث يتم استجواب (أدهم) ..

ساد الصمت طوال الوقت إلى أن قال المفتش (شميت) بلهجة غاضبة :

ـــ ما الذى يحدث فى هذا الشارع ؟.. لماذا لم يعلمونا بهذه الإصلاحات ؟

نظر (أدهم) من النافذة ، وابتسم عندما شاهد إشارة تعلن أن الشارع مغلق لإجراء بعض الإصلاحات ، وشاهد عددًا من العمال يعملون عند الإشارة ..

هبط الضابط (شميت) من السيارة ، وقال غاضبًا :

ـــ هل حصلتم على تصريح بهذا العمل أيها الرجال ؟

اقترب عدد من الرجال يحاولون شرح الأمر للضابط

(شميت) ، ولكن رجلًا واحدًا ضخمًا بينهم جذب انتباه (أدهم) ، فصاح قبل أن يقترب الرجال من السيارة :

ـــ احترس يا (شميت) هذا كمين

أشعلت صيحة (أدهم) الموقف فى الحال ، فقد أخرج الرجال المسدسات التى كانوا يخفونها ، وهجم الرجل الضخم على المفتش (شميت) ، ورفعه بقوة ، وقذفه بعيدًا عن السيارة ، وأطلق أحد الرجال النار ، فأصاب الشرطى الجالس إلى يمين (أدهم) إصابة مباشرة فى رأسه ، على حين قفز الشرطى الآخر خارج العربة ، محاولًا إطلاق النار على المهاجمين ، ولكن ثلاث رصاصات صرعته فى الحال .

تناول (أدهم) بسرعة المدفع الرشاش الخاص بالشرطى القتيل إلى يمينه ، وقفز من السيارة ملقيًا جسده على الأرض ، ومتفاديًا عدة رصاصات أصابت السيارة من حيث قفز ، وقبل أن يطلق مدفعه الرشاش

سقط الرجل الضخم فوقه كجلمود الصخر .

شعر (أدهم) بأنفاسه تختنق تحت ثقل الرجل ، ولكنه جمع قوته فى لكمة وجهها إليه .. صرخ الرجل متألمًا ، على حين سدَّد الرجال السبعة مسدساتهم إلى (أدهم) .. فصاح الضخم باللغة العبرية التى يجيدها (أدهم) :

ـــ لا تقتلوه .. الرئيس يريده حيًا .

ابتسم (أدهم) فى قرارة نفسه عندما سمع هذه العبارة ، وقفز محاولًا التقاط المدفع الرشاش الذى أفلت من قبضته عندما سقط الضخم فوقه ، ولكن رصاصة من مسدس أحد الرجال قذفت بالرشاش بعيدا ..

شعر (أدهم) لأول مرة بالعجز ، عندما وجد نفسه أعزل من السلاح ، أمام سبعة رجال يصوِّبون مسدساتهم ، على حين يقف الرجل الضخم خلفه ممسكًا بذراعه ، وحاول عقله بسرعة إعداد خطة للتغلب على الجميع ، وقال فى نفسه :

— لو أن هؤلاء السبعة يقفون قريبًا لالقيت بزميلهم الضخم عليهم ، ولكان هناك أمل فى النجاة .. ولكن والحال هكذا .. لحظة .. إنهم لا ينوون قتلى .. إذن فهناك فرصة ما

ثم قال بصوت مسموع :

— حسنًا أيها الخرتيت .. إننى أستسلم .

ابتسم (ياريف) ابتسامة انتصار ، وقال وهو يلصق فوّهة مسدسه بظهر (أدهم) :

— حسنًا فعلت أيها الشيطان .. ليس من السهل التغلب على (ياريف) .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

— يبدو أن ذاكرتك ضعيفة كالخرتيت الحقيقى .. هل تعتقد فعلًا أنه من الصعب التغلب عليك ؟

احتقن وجه (ياريف) ، وقال وهو يدفع (أدهم) أمامه بقسوة :

— لولا أن الرئيس قد أمر بتركك حيًّا ، لمزقتك إربًا أيها الرجل

عاد (أدهم) يضحك نفس الضحكة الساخرة ، وهو يتجه إلى عربة ميكروباص يقوده إليها (ياريف) ، وقال :

— ولماذا لم تمزقنى من قبل فى مقركم ، أو فى فندق أيها الخرتيت ؟.. أم أنك تجيد تمزيق الرجال فقط عندما يكونون عزلًا من السلاح ؟

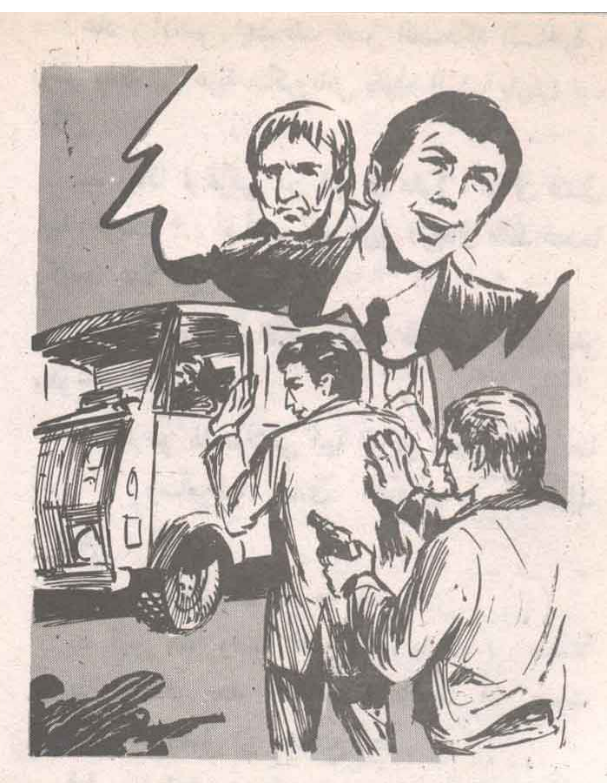
ضرب (ياريف) الأرض بقدمه غاضبًا ، وقال وهو يطوّح سلاحه بعيدًا :

— ها هو ذا سلاحى أيها الرجل ، والآن كل منا أعزل .. وسأمزقك بيدىّ المجردتين .. سيذيقك (ياريف) الهوان .

صاح أحد الرجال السبعة بقلق :

— ليس هذا وقت الصراع يا (ياريف) ، ستملأ الشرطة المكان بعد لحظات ، فلا بدّ أن صوت الرصاص قد وصل إلى مسامع أحد .

قطب (ياريف) حاجبيه ، وضغط أسنانه غيظًا ،



عاد (أدهم) يضحك نفس الضحكة الساخرة ، وهو يتجه إلى عربة ميكروباص يقوده إليها (ياريف) ..

وقال وهو يمسك بملابس (أدهم)

— عندما نصل إلى منزلنا الريفى سأمزقك .. سأمزقك بيدىّ العاريتين .

وفجأة لكمه (أدهم) فى معدته لكمة قوية ، جعلته يتأوّه بقوة ، فى نفس اللحظة التى ارتفعت فيها قدمه لتركل مسدس أحدالرجال السبعة ، ثم اعتمد بكفيه على كتفى (ياريف) ، وطارت قدماه ليطير مسدسين آخرين .. وقبل أن يفيق الرجال من دهشتهم ، انطلقت رصاصتان من مسدس الضابط (شميت) لتصيبا رجلين فى مقتل ، وقذف (أدهم) بـ (ياريف) الضخم على الرجلين الباقيين ، ثم كال إليه لكمة قوية ، جعلته يترنح كحائط ينهار ، وارتفع صوت الضابط (شميت) يقول :

— سأطلق النار على أول من يتحرك

أصيب الرجال الخمسة الباقون بالذهول ، لهذا التغير الرهيب الذى طرأ على الموقف فى لحظات

معدودة ، فبعد أن كانوا منتصرين ، تحوَّل موقفهم إلى الهزيمة ، وتجمعوا جميعًا بجوار الميكروباص وقد رفع كل منهم ذراعيه فوق رأسه ، أمام تهديد المسدس الذى يحمله الضابط (شميت) ، الذى اتجه بهدوء إلى سيارة الشرطة ، وقال وهو يمسك بميكروفون جهاز اللاسلكى :

— إلى كل الوحدات .. هنا الضابط (شميت) .. اتجهوا حالًا إلى شارع (بيتهوفن) لنقل بعض الأوغاد .. ملحوظة .. لقد قتلوا اثنين من زملائكم .

ثم ناول مسدسه إلى (أدهم) ببساطة ، وهو يقول بجدية :

— تولَّ مراقبتهم يا هر (صالح) ، حتى أتمكن من تفتيشهم بدقة .

* * *

١٢ — تحطيم الرأس ..

أخذ الضابط (شميت) يتابع ببصره رجال الشرطة الألمانية ، وهم يقودون (ياريف) وزملاءه إلى عربة السجن ، ورجال الإسعاف وهم يحملون الشرطيين المصابين ، ورجلى (ياريف) ، ثم التفت إلى (أدهم) وقال :

— لقد أصبحت مقتنعًا تمامًا ببراءتك يا هر (صالح) ، ولكن هذا لا يمنع من استجوابك بواسطة السلطات المسئولة هنا ، ولكن شهادتى ستبرئك بالطبع

ابتسم (أدهم) وقال :

— شكرًا يا هر (شميت) ولكن .. ألا تود الحصول على ترقية سريعة .

نظر إليه (شميت) بتساؤل ، فتابع قائلًا :

— ما رأيك لو أسرعنا بالقبض على زعيم هؤلاء

الرجال ، قبل أن يسارع بالهرب ؟

قطّب (شميت) حاجبيه .. وسأل (أدهم) بشك :

— وهل تعرف أين نجده يا هر (صالح) ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وقال :

— لو أنك منحتنى ساعة واحدة يا هر (شميت) ، لقدمته إليك على طبق من فضة .

نظر إليه (شميت) بريبة ، وقال :

— هل تحاول شيئًا يا هر (صالح) ؟

ضحك (أدهم) ، وقال :

— ولماذا أفعل ذلك بعد أن حصلت على شهادة رجل مثلك ؟.. شهادة تضمن لى البراءة .. هل تعتقد أننى بهذا الغباء ؟

ابتسم (شميت) ، وقال :

— محال يا هر (صالح) .. الغباء آخر صفة يمكن أن تتصف بها ، ولكن ....

ثم أطرق قليلًا ، وقال :

— هل تعلم يا هر (صالح) ؟.. لقد زرعت فى صدرى رغبة فى المغامرة حتى لو غامرت بمنصبى .. سأمنحك ساعة واحدة ، ثم ألحق بك ، ولست أدرى لماذا أشعر بأنك قادر على أداء المستحيل ؟

ابتسم (أدهم) ، وصافحه بحرارة قائلًا :

— قليلون هم الرجال أمثالك يا هر (شميت) إننى أحسد ألمانيا على أنها أنجبت رجالًا مثلك

قال (شميت) وهو يخفى ابتسامته ، متظاهرًا بالقسوة

— بل أنا الذى أحسد (مصر) ، على أن فيها رجالًا مثلك يا هر (صالح) .. هيَّا أسرع قبل أن أتراجع عن المغامرة .. هيَّا .

* * *

وقف (شامير) أمام نافذة مكتبه بقلق ، وهو يتطلَّع إلى الطريق ، ثم التفت إلى أحد رجاله وقال :

— لقد تأخر (باريف) .. أخشى أن يكون قد فشل فى المهمة

قال الرجل محاولاً طمأنة رئيسه

— لا تخش شيئًا يا سيدى .. حتى لو فشلت المهمة ، لن ينطق (باريف) ولا أحد من الرجال بكلمة واحدة

ضرب (شامير) الحائط بغضب ، وقال :

— ليس هذا ما أخشاه أيها الغبىّ ، وإنما أخشى ألا ينجحوا فى إحضار هذا الشيطان المصرى .. سأموت كمدًا لو لم أتمكن من قتله بيدى .

تسمّر (شامير) فى مكانه ، وارتسم الذهول على وجهه ، عندما سمع صوت (أدهم) واضحًا وهو يقول بسخريته اللاذعة

— ستموت كمدًا إذن يا هر (هانز)

التفت (شامير) إلى مصدر الصوت ، ورفع الرجل الذى بجواره ذراعيه فوق رأسه .. فقد كان (أدهم)

مستندًا بلا مبالاة إلى باب الغرفة المفتوح ، ومسدسه مصوَّب إليهما .. صاح (شامير) بدهشة :

— كيف ؟.. كيف وصلت إلى هنا ؟.. وأين حراس المنزل ؟

هزَّ (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال بلهجة تهكُّمية :

— هل تقصد هؤلاء الأراجوزات الثلاثة ، الذين يقفون أمام باب المنزل ، وفى يد كل منهم مدفعًا رشاشًا ، لا يدرى شيئًا عن كيفية استخدامه ؟ ستمضى فترة طويلة قبل أن يستيقظوا يا هر (هانز) ، فرجالك لا يواظبون على تدريبات اللياقة .

شعر (شامير) بالدماء تتصاعد إلى رأسه ، وبالغيظ يملأ عروقه ، ولكن ملامحه تبدّلت فجأة ، وقال ساخرًا :

— وهل تنوى إلقاء القبض علينا يا هر (صبرى) ؟

تنبَّه (أدهم) بسرعة إلى معنى هذا التبدل فى ملامح (شامير) ، ولكن ليس بالسرعة الكافية ، إذ أصابت لكمة قوية ذراعه التى تحمل المسدس ، فسقط من قبضته ، ولكنه مال جانبًا بسرعة متفاديًا لكمة أخرى ، كانت فى طريقها إلى فكه ، ولكنها ارتطمت بالباب ، وتأوَّه صاحبها قبل أن يحطم (أدهم) أنفه بقبضته ، ويغوص فى معدته بالأخرى .. وفى نفس اللحظة قفز الرجل الآخر على (أدهم) ، صارخًا بتلك الصرخة التى كثيرًا ما سمعها (أدهم) فى أثناء تدريبات رياضة الكاراتيه .

أسرعت يد (أدهم) تمسك بقدم الرجل قبل أن تصل إلى وجهه ، ثم وجه ضربة قوية إلى معدته .. دار الرجل حول نفسه ، ثم استقرت قدماه على الأرض ، واتخذ وضعًا قتاليًا فى الحال ، وهو يعاود تلك الصرخة المميزة .. ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وضاقت حدقتاه وهو يقول بصوت هادئ :

— أنت من محترفى اللعبة إذن يا صديقى .. إنها فرصة مناسبة للتدريب .

أشعل (شامير) سيجارًا ، ونفث دخانه وهو يقول بهدوء :

— خير لك أن تستسلم يا هر (صبرى) .. هذا الرجل الذى يقف أمامك واحد من خمسة رجال يحملون الحزام الأحمر فى العالم أجمع ، وسيمزّقك إربًا .

أطلق (أدهم) صفيرًا قصيرًا من فمه ، وقال بلهجة ساخرة كعادته :

— لا بد أننى حسن الحظ .. لقد كنت أتمنَّى دائمًا مقابلة واحد من هؤلاء الخمسة ، ولكن ليس فى مثل هذه الظروف .

ثم اتخذ وضعًا قتاليًا ، وبرقت عيناه وهو يقول :

— ولكنها فرصة مثالية للتأكد من صحة تقدير مدرِّبى اليابانى .

كان الرجل هو صاحب الصرخة الأولى عند بدء

القتال ، وهبطت يده بقوة تكفى لتحطيم حائط من الطوب ، ولكن (أدهم) تلقاها ببساطة وقد تقاطعت ساعداه ، ثم وجه ضربة أخرى بارعة إلى رقبة الرجل الذى تفاداها هو الآخر ببراعة شديدة ..

وجلس (شامير) على مكتبه ينفث دخان سيجاره بهدوء ، وقد ارتسمت ملامح الشر على وجهه وهو يتابع القتال ، الذى لم تشهد المباريات الرياضية مثيلًا له من قبل .. كان واثقًا منذ البداية من انتصار رجله ، ولكن المهارة الشديدة التى يتقاتل بها (أدهم) زعزعت هذه الثقة .. وبدأ (شامير) يتوتر ، وتناول مسدسه قابضًا عليه بقوة ، وطال القتال .

ازداد توتر (شامير) وازدادت قبضته شدة على المسدس ، ثم ارتجف جسده بقوة عندما أطلق (أدهم) صيحة قوية ، زلزلت أعصاب (شامير) ، وهبطت يده بضربة فنية بارعة على عنق غريمه ، الذى جحظت عيناه ، وسقط على الأرض كالحجر .. ابتسم (أدهم)

وهو يخلل شعره بأصابعه ، ويقول :

ـ ها قد أثبت مدرِّبى اليابانى أنه على حق هذه المرة أيضًا

قال (شامير) بصوت يرتجف من شدة الغضب :

ـ إنك تهمل وجودى دائمًا يا هر (صبرى) ، وهذا يجرح كرامتى .

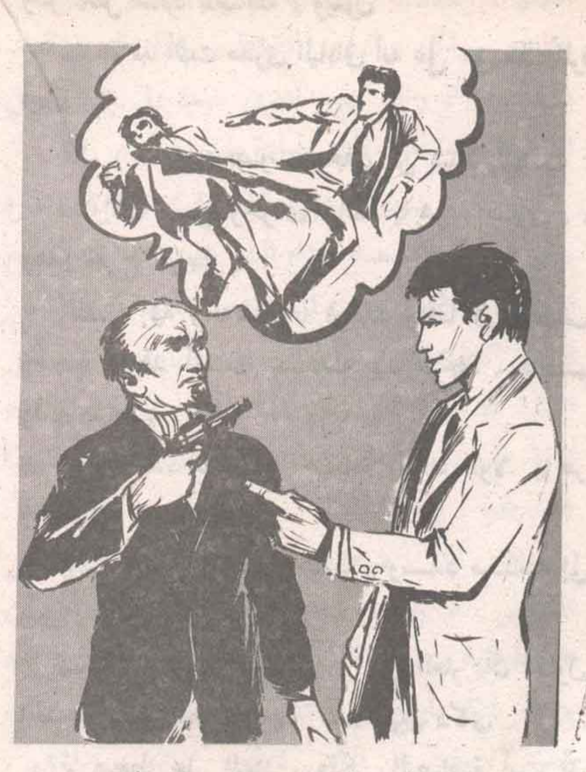
التفت إليه (أدهم) ، فوجده واقفًا فى منتصف الحجرة ، وقد أمسك بمسدسه بيد مرتجفة ، فابتسم وقال بسخرية :

ـ لا بدّ أن ترفع صمام الأمان أولًا يا هر (هانز)

برقت عينا (شامير) غضبًا ، وسدّد مسدسه إلى رأس (أدهم) ، وهو يقول :

ـ لا يا هر (صبرى) .. من العار أن تحاول الخدعة نفسها معى مرتين .. هذا يهين ذكائى .

ثم ضغط على الزناد ، ولكن الرصاصة أبت أن



فابتسم (أدهم) وقال بسخرية : « لا بد أن ترفع صمام الأمان أولًا ياهر (هانز) » ..

تنطلق ، ولم يخرج سوى صوت ارتطام المعادن بعضها ببعض .. نظر (شامير) بمزيج من الرعب والدهشة إلى صمام الأمان بمسدسه .. كان الصمام حقًا فى وضع الأمان ، فأسرع يرفع عينين مملوءتين بالرعب إلى (أدهم) ، الذى اكتفى بلكمة فنية فى أنف (شامير) ، وأخرى قوية فى معدته ، سقط الرجل بعدها فاقد الوعى ، وقد ارتسم الفزع على وجهه مختلطًا بالألم والدهشة ..

ابتسم (أدهم) وقال ضاحكًا :

ـ عليك أن تنضم الآن إلى قائمة المهزومين يا هر (هانز) .

وفى نفس اللحظة ارتفع صوت سيارات الشرطة .. كانت الساعة التى منحها إياه الضابط (شميت) قد انتهت .. توقفت السيارات أمام المنزل الريفى ، وهبط منها (شميت) يتبعه عدد كبير من رجال الشرطة ، يحملون المدافع الرشاشة ، وقد غطى كل منهم وجهه بقناع من السلك ، وحمل درعًا مضادة للرصاص ..

وقف (شميت) يتأمل الحراس الثلاثة فاقدى الوعى ، ثم ابتسم ، وقال لنفسه :

ــ يبدو أن الهر (صالح) يمتلك قبضة قوية .

وفتح (أدهم) باب المنزل .. توجهت إليه الرشاشات فى البداية ، ثم هبطت إثر إشارة من يد (شميت) ، الذى ابتسم وقال وهو يصافح (أدهم) :

ــ ينتابنى شعور أننى سأجد عددًا من الرجال فاقدى الوعى فى الداخل يا هر (صالح) .

ابتسم (أدهم) وهو يشير إلى الداخل قائلًا :

ــ ثلاثة رجال فقط يا هر (شميت) ، وإن كنت أفضل تسميتهم بالخنازير الثلاثة ..

عبر (شميت) باب المنزل الريفى وهو يبتسم ، ولكن ملامحه تبدلت فور وقوع بصره على اللوحة الزيتية الضخمة التى تمثل (هتلر) ، وهو يسقط فى النيران بين براثن الشياطين ، ذوى الحراب النجمية السداسية

الأطراف .. وارتسمت الدهشة بأجلى معانيها على وجه (شميت) حتى أن فكه السُّفلىّ تدلّى ببلاهة ، ثم استعادت ملامحه قسوتها وهو يلتفت إلى (أدهم) قائلًا :

ــ ربَّاه .. أعتقد أننى قد فهمت الموقف بأكمله يا هر (صالح) .. يا للهول !! لقد فهمت الخطة بأكملها .. ويا لها من خطة !!

* * *





١٣ ــ ختام المعركة ..

وقف (شميت) بجوار (أدهم) ، وهو يتم إجراءات مغادرة مطار برلين ، ثم سار بجواره وهو يقول :

ــ لقد أدلى ذلك القصير باعتراف مفصل يا هر (صالح) ، لقد كان مخططًا انتقاميًّا بشعًا .. ما زال هؤلاء القوم يحملون فى قلوبهم أحقاد الحرب العالمية الثانية .. ما زالوا يكرهون الألمان ، إلى الدرجة التى تدفعهم لوضع خطة لإشعال حرب ، قد تنقلب ببساطة إلى حرب عالمية ثالثة .. ولكن (شامير) يصرُّ على أن الرجل الذى ألقينا القبض عليه تحت اسم (حازم عبد الله) لا ينتمى إلى (الموساد) ، بل إلى المخابرات المصرية ، ولكنه لا يمتلك دليلًا يؤيد ذلك .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ــ وهل من المعقول أن تدبر المخابرات المصرية هذا الأمر يا هر (شميت) ؟

هزّ (شميت) رأسه ، وقال :

ــ هذا غير معقول منطقيًا يا هر (صالح) .. فالمعروف عن مصر أنها ليست من الدول المعتدية أو الإرهابية ، وأنا أميل إلى الاعتقاد بأن هذا الرجل (حازم عبد الله) من (الموساد) فعلًا .

ابتسم (أدهم) فى قرارة نفسه ، وتوقف عندما سمع صوت المضيفة الأرضية تعلن عن قيام الطائرة المتجهة إلى القاهرة ، وتطلب من الركاب التوجه إليها .. استدار (أدهم) وصافح (شميت) بحرارة ، وقال :

ــ لا تستطيع أن تتصوّر كم أنا سعيد بمعرفتك يا هر (شميت) ! فقليلًا ما يقابل المرء رجلًا مثلك ، وكم أتمنّى أن أراك قريبًا فى (مصر)

ابتسم (شميت) وهو يصافحه بحرارة بدوره ، ويقول

ــ وأنا أيضًا يا هر (أدهم) .. سعيد جدًّا بمعرفتك

رفع (أدهم) حاجبيه دهشة ، ثم ابتسم ، وقال :

ــ إذن فأنت تعلم اسمى الحقيقى ؟

مال (شميت) على أذنه ، وقال بابتسامة :

ــ ألم أقل لك إن (شامير) قد أدلى باعتراف مفصّل .

ثم اعتدل ، وقال :

ــ والآن عليك بالإسراع ، وإلا رحلت الطائرة بدونك ..

استدار (أدهم) متوجهًا إلى طائرته ، ولكن (شميت) ناداه قبل أن يبتعد .. فلما التفت إليه وجده مبتسمًا وهو يقول :

ــ بلّغ تحياتى وشكرى للمخابرات المصرية يا هر (صبرى)

ابتسم (أدهم) ولوّح بيده محيّيًا ، ثم أسرع إلى طائرته .

* * *

استقبل مدير المخابرات (أدهم صبرى) فى غرفة مكتبه بحرارة ، ثم قال وهو يمسك بخطاب مطبوع بلغة ألمانية :

ــ لقد كنت رائعًا هذه المرة يا (أدهم) .. عندما أرسلتك فى هذه المهمة ، لم أتصوَّر أنك ستستطيع تحقيق كل هذه النتائج .. لقد أوقعت بـ (الموساد) وأنقذت (حازم) ، وكشفت المؤامرة كلها .. هل تعلم ما الذى كنت أقرؤه قبل دخولك ؟ لن تتصوَّر أبدًا .

فنظر إليه (أدهم) بتساؤل ، فتابع مدير المخابرات قائلًا :

ــ خطاب شكر من المخابرات الألمانية إلى المخابرات المصرية ، وتهنئة لنا على حسن اختيارنا لرجال المخابرات

ثم التفت إلى (حازم) ، وقال :

ــ هذا لأنهم لا يعلمون حتى الآن ، أن رجل المخابرات الآخر الذى سقط فى الفخ هو أيضًا من ضباط المخابرات المصرية .

أطرق (حازم) حرجًا ، وقد احمر وجهه .. فأسرعت (منى) تقول مدافعة عنه :

ــ وعندما يعلمون يا سيّدى سيزداد احترامهم للمخابرات المصرية ، التى نجح رجلها فى خداعهم ، وإيهامهم بأنه ضابط من (الموساد) .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

ــ أنت على حق أيتها الملازم ، لقد أثبت رجالنا تفوُّقهم هذه المرة أيضًا .

ثم عاد ينظر إلى (أدهم) ، ويقول :

ــ لقد اعتبرتك (الموساد) عدوّها رقم واحد يا (أدهم) ، ووزَّعت وصفًا دقيقًا لك على كل رجالها .

ضحك (أدهم) ، وقال :

ــ هذا طريف يا سيّدى .. إذن فأنا أحمل هنا الرمز (ن ــ ١) ، وأحمل فى (الموساد) الرمز (ع ــ ١) .

ضحك الجميع لدعابته ، وقال المدير برنة إعجاب وفخر :

ــ لو أنني مكانهم لفعلت أكثر من هذا أيها المقدم .. لا تنس أنك قد هزمت حتى الآن أربعة من أقوى رجالهم .. وأفسدت مخططاتهم فى (باريس) و (لندن) و (أمريكا) و (ألمانيا) .. وأنت أول من يفعل هذا فى تاريخ المخابرات

ابتسم المقدم (حازم) ، وقال :

ــ هذا ليس بعجيب بالنسبة لـ (أدهم صبرى) يا سيدى ، فيومًا ما سيتصدّر اسمه ملف عظماء المخابرات ، ولا يجب ألّا تنسوا فى هذا اليوم ، أننى أول من أطلق على (أدهم صبرى) اسم (رجل المستحيل)

(تمت بحمد الله)

الجليد الدامى

● من هو العميل السوفيتى ، الذى يعمل لحساب المخابرات المعادية فى موسكو ؟

● أين يخفى هذا العميل المستندات السرّية ، التى قتل من أجلها طيار مصرى ؟

● تُرى هل ينجح (أدهم صبرى) وزميله ، فى الحصول على المستندات وكشف العميل ؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل (رجل المستحيل) .